الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

الخطاب النقدي في الفكر العربي المعاصر

عبد الله العروي – نموذجا –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد :

- صالح فطيمة

اشراف :

- د.يونس شرقي

السنة الجامعية 2022/2021

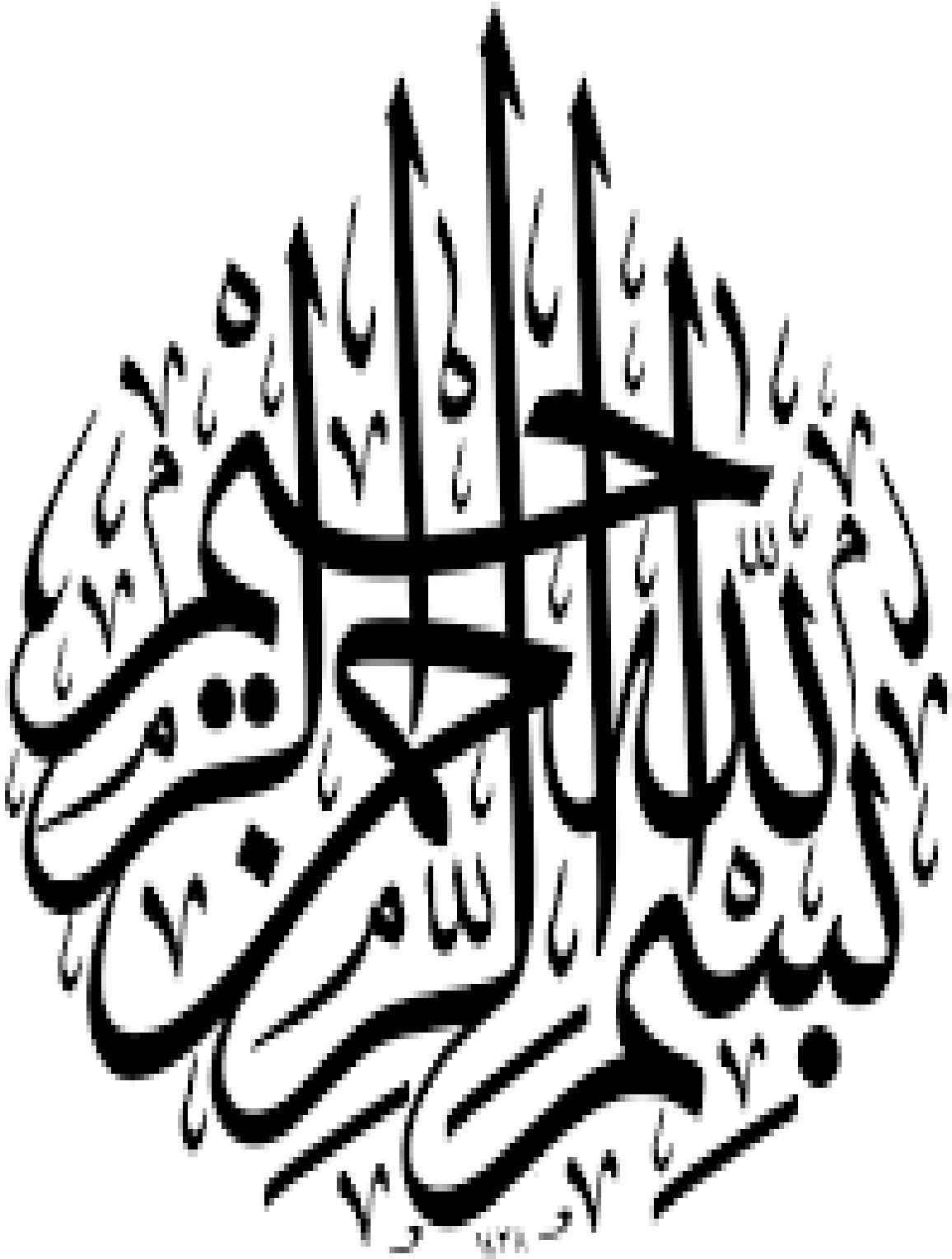

شكـــــر وتقديـــــر

الشكر لله على توفيقه وسداده لنا الذي هدانا وأرشدنا لإعداد هذه المذكرة، بعد فضل الله عزّوجل نتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص للأستاذ المشرف يونس شرقي لوقوفه معنا ونشكر كل أساتذتنا الأفاضل في قسم الفلسفة العامة .

كلمة شكر وتقدير لكل من ساهم في كتابة وإخراج هذا البحث كان سعيكم مشكورا ووفق الله الجميع لما فيه الخير والصلاح ونسأل الله أن يجعل أعمالهم في ميزان حسناتهم .

وصلّ الله على سيّدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلّم .

إهـــداء

- ❖ إلى ريحانة الدنيا وبهجتها، إلى مثال الحب والتضحية، إلى أمي الحنون
- ❖ إلى سمة الحياة ورونقها، إلى مثال الوفاء والإخلاص إلى أبي العزيز
- ❖ إلى شريك حياتي، ونصفي الثاني ، زوجي الغالي
- ❖ إلى أولادي صفاء، إبراهيم الخليل، عبد النور، إدريس
- ❖ إلى الدكتورة المتألقة دوما أمال مداحي
- ❖ إلى جميع الأساتذة والزملاء والزميلات بقسم الفلسفة (ثانية ماستر)
- ❖ إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

نرجـوا مـــن الله أن يجعلـــه عـونا ويستفـــاد منـــــه

والـحمـــد لله ربـــــي الـعـــالـمـيـــــن

ملخص :

يعتبر الخطاب النقدي العروي، من أوائل الخطابات الفكرية النقدية في الفكر العربي المعاصر، التي أنتجت في النصف الثاني من القرن العشرين .

انتقد الخطاب النقدي العروي، الإيديولوجيات العربية السائدة في الفكر العربي وحصرها في ثلاثة، أولا الإيديولوجية الإسلامية، وثانيا الإيديولوجية الليبرالية وأخيرا الإيديولوجية التقنية .

وقد هدف الخطاب النقدي العروي إلى تجاوز التأخر و مواكبة الحداثة .

الكلمات المفتاحية

الخطاب النقدي / الفكر العربي / الإيديولوجيا / عبد الله العروي

Résumé :

Le discours critique est considéré comme l’un des premières discours intellectuels critiques de la pensée arabe contemporaine qui s’est produite dans la seconde moitié de xxe siècle le discours critique de " la roui " a critiqué les idéologies arabe et les a limitées a trois : premièrement l’idéologie islamique deuxièmement l’idéologie libérale et finalement l’idéologie technique l’objectif de discours dal roui était de surmonter la retardement et suivre le rythme de la modernité les mot clés :

discours critique / pensée arabe / idéologie / Abdullah alaroui

ملخص :

يعتبر الخطاب النقدي العروي، من أوائل الخطابات الفكرية النقدية في الفكر العربي المعاصر، التي أنتجت في النصف الثاني من القرن العشرين .

انتقد الخطاب النقدي العروي، الإيديولوجيات العربية السائدة في الفكر العربي وحصرها في ثلاثة، أولا الإيديولوجية الإسلامية، وثانيا الإيديولوجية الليبرالية وأخيرا الإيديولوجية التقنية .

وقد هدف الخطاب النقدي العروي إلى تجاوز التأخر و مواكبة الحداثة .

الكلمات المفتاحية

الخطاب النقدي / الفكر العربي / الإيديولوجيا / عبد الله العروي

summary :

L’aroui critical discourse is considered as the one of the first critical intellectual discourses in contemporary arab thought that was produced in the second half of the twentieth century . the critical discourse of al’aroui has critized the prevailing arab ideologies in the arab thought and limiting them on three : first the islamic ideology scondly the liberal ideology and finally the technical ideology the purpose in the critical discourse is to overcome the retardness and keep pace with modernity . key words : the critical discourse /arabic thought / ideology / abdullah al’aroui .

مقدمـــة

مقدمة :

تمثل المنظومات الفكرية المختلفة إنعكاسا للواقع الذي تعيشه المجتمعات على إختلافها وتنوعها على مر العقد الزمانية من حيث الوعي على مستوى البشرية منذ بدايات تفكيرها .

تجسدت هذه المنظومات في ممارسات وإستراتيجيات بغرض النهوض والتطور وتحقيق التقدم والإزدهار، فاصطلح على هاته المنظومات والمعتقدات إسم الإيديولوجيا .

حظيت الإيديولوجيا باهتمام واسع من مختلف التيارات الفكرية وبالخصوص في العصور الحديثة والمعاصرة في الفكر الغربي، وقد تعدى هذا الإهتمام إلى العالم العربي، حيث تناولها المفكرون العرب واهتموا بها، فحللوا وناقشوا وكل ذلك بغية التحرر من التخلف والتبعية ومواكبة التطور والحداثة .

وفي هذا المقام نحاول تسليط الضوء على المفكر الموسوعي الذي يعتبر أحد أكبر أعمدة الفكر العربي المعاصر وأحد أكبر الفلاسفة الذين كانت لهم قدرة الخوض في أعقد وأصعب الإشكاليات التي خاضها الفكر العربي الإسلامي المعاصر .

ونحن الان بصدد فتح باب النقاش على تجربة العروي وخطابه النقدي في مشروعه الفكري للإجابة على الإشكالية التالية :

هل تمكن العروي من خلال خطابه النقدي وممارسته النقد الأيديولوجي من الوصول إلى تأسيس أدلوجة عربية مستقلة بذاتها عن الغرب ؟ .

وتحت هذه الإشكالية العامة تندرج مشكلات جزئية يمكن طرحها :

- ما مفهوم الأيديولوجيا ؟
- كيف تطور مفهوم الأيديولوجيا عند الغرب وعند العرب ؟

- ما هي منطلقات وأهداف الخطاب النقدي عند العروي ؟
- كيف مارس العروي النقد الأيديولوجي في خطابه النقدي ؟

وتمثلت الخطة التي اتبعتها للإجابة عن هاته الإشكالية ومشكلاتها الجزئية فيما يلي :

مقدمة – ثلاث فصول – خاتمة

تناولت في الفصل الأول مفهوم الأيديولوجيا وتطورها في كل من الفكر الغربي والعربي، وذلك من خلال ذكر بعض المفكرين والنماذج وإلى ماهية الخطاب الأيديولوجي كخطاب نقدي .

وفي الفصل الثاني تناولت الخطاب النقدي عند العروي تطرقت فيه إلى حياته ومنطلقات وأهداف خطابه النقدي وإلى النقد الأيديولوجي في فكره وموقفه الفلسفي من الحداثة .

وتطرقت في الفصل الثالث إلى قراءة لمشروع الفكر العروي نقدا وتقييما، وتناولت فيه جانبين الإنتقادات التي وجهت له بين الثناء والمؤاخذات وتقييم أهم مؤلفاته وأعماله .

في هذا البحث اتبعت المنهج الوصفي التحليلي الذي كان له دور كبير في إبراز الفكر الأيديولوجي . أطمح بهذا البحث وما بذلته فيه من جهد إلى تحقيق الشروط العلمية التي يتطلبها، ولا يفوتني في الأخير أن أشكر أستاذي المشرف يونس شرقي لقبول الإشراف على هذا البحث ومتابعة إنجازه كما أشكر قسم الفلسفة العامة الذي أتاح لنا فرصة البحث .

الفصل الأول

إشكالية الإيديولوجيا في الخطاب النقدي المعاصـــــــر

1. تمهيد
2. مفهوم الإيديولوجيا
3. تطور الإيديولوجيا في الفكر الغربي
4. الإيديولوجيا في الفكر العربي
5. الخطاب الإيديولوجي خطاب نقدي
6. خلاصة

1- تمهيد :

اهتم الفكر الإنساني منذ العصور القديمة إلى يومنا هذا بضبط المفاهيم حيث لقيت اهتماما متفاوتا من طرف المفكرين والباحثين، ومن هذه المفاهيم وأهمها مفهوم الإيديولوجيا الذي لقي اهتماما واسعا في الفكر الغربي والعربي، وأساسا للخطاب النقدي، وفي هذا الصدد سنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الإيديولوجيا وتطورها في كل من الفكر الغربي والعربي وإلى ماهية الخطاب الإيديولوجي كخطاب نقدي .

2 – مفهوم الإيديولوجيا :

عرف مصطلح الإيديولوجيا مفاهيم عديدة وتقاسمته مجالات مختلفة ومتنوعة (فكرية وأدبية وفلسفية) ولهذا لم يتم ضبط مفهوم محدد لمصطلح الإيديولوجيا . فقد ظل هذا المفهوم محفوفا باللبس والضبابية " مفهوم الإيديولوجية من أشيع المفاهيم حاليا، واللفظ من أكثر الألفاظ تداولا، ولكن معناه من أكثر المعاني إثارة للجدل، ومن ثم فهو أقل المفاهيم ثباتا " [1].

وقد أضحى هذا المصطلح دخيلا حتى على لغته الأم الفرنسية إنّ كلمة الإيديولوجيا " دخيلة على جميع اللغات الحية، تعني لغويا، في أصلها الفرنسي . علم الأفكار، لكنّها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة في لغتها الأصلية"[2].

إنّ ما عقّد الاتفاق حول تعريف شامل يحقق مرجعية ثابتة تكون قادرة على ضبط حدود هذا المصطلح، راجع إلى توظيف المصطلح في مجالات معرفية عديدة، فمنذ النصف الأخير من القرن العشرين إلى اليوم لا يزال تعريف الإيديولوجيا محل جدل واسع .

ومما سبق تحليله يمكن القول أنّ استقراء مصطلح الإيديولوجيا في إطار تكوينه وتفاعله ومراعاة متطلبات البناء الفكري المتصل به يمكّن من رصد مفهوم توضيحي للإيديولوجيا وذلك من خلال تتبع دلالات المصطلح تاريخيا .

---

[1] ميشيل فادية، "الايديولوجية، وثائق من الأصول الفلسفية"، تر : د. أمينة سيد البحراوي دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت، ط2006 ص:10 .

[2] عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 8 ، 2012، ص 09 .

في نظر " أندري لالاند " يعد (دستوت دوتراسي) أول من وضع مصطلح الايديولوجيا، وذلك في أعقاب الثورة الفرنسية، هذا المصطلح الذي تم توظيفه في القرن التاسع عشر كعلم للأفكار بالمعنى الواسع يهتم بدراستها وبخصائصها وعلاقتها بالوعي الإجتماعي، وقد إكتسى هذا المفهوم طابعا ثوريا لكونه تزامن مع الثورة الفرنسية حيث أصبح في تلك المرحلة مرادفا لمفاهيم مثل العدالة والحرية والأخوة[1]

[1] André Lalande (vocabulaire technique et critique de la philophie). Ed . puf paris 1976 p.458.459 .

3- تطور الإيديولوجيا في الفكر الغربي :

أولا : الإيديولوجيا في فلسفة التنوير :

شهد القرن 18 م صراع بين الكنيسة والفلسفة، وكان كل فريق يتهم الفريق الآخر بأنّه يحوك مؤامرة ضد النوع الإنساني لغرض غير أخلاقي .

ولا يوجد سبيل إلى إتفاق بين الفريقين، ولا وسيلة إلى التفاهم بينهما ويمكن تحديد أهم أوجه الخلاف والاختلاف بينهما في :[1]

- ينظر الفلاسفة إلى الكنيسة على أنها سلطة مستبدة ومسيطرة تمنع العقل الإنساني، من الوصول إلى نور المعرفة وتقيد حريته، أما الكنيسة فترى في الفلسفة ثورة شهوانية على التربية الأخلاقية التي تكبح جماح النفس .
- الطبيعة في رأي الفيلسوف طيبة وفي تعاليم الكنيسة سيئة بسبب الخطيئة .
- العقل في رأي الفيلسوف قادر على سبر أسرار الكون، وفي تعاليم الكنيسة عاجز بدون إلهام إلهي .
- الحرية في عين الفيلسوف صفة الإنسان الأولى، وفي تعاليم الكنيسة تكتسب برعاية إلهية تحرر الفرد من الشهوات .
- السعادة بالنسبة إلى الفيلسوف تحصل نتيجة الخضوع لقوانين الطبيعة الطيبة، وفي تعاليم الكنيسة منّه يمنّ الله بها على الإنسان حتى يتجاوز حدود طبيعته الساقطة .

ومن خلال عرض أهم نقاط الجدل والصراع بين الفلاسفة والكنيسة الذي ميّز القرن 18م يمكن القول أنّه في خضم هذا الصراع ظهر مصطلح الإيديولوجيا .

---

[1] عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط8، 2012، ص: 26 .

ظهر مصطلح الإيديولوجيا لأول مرة في فرنسا غداة الثورة الفرنسية وقد رفض فلاسفة الأنوار حب التسلط والاستبداد المتجسد في النظام الإقطاعي، الذي دافعت عنه الكنيسة بكل قواها، وكان الفيلسوف الفرنسي (ديستود وتراسي) أول من صاغ مصطلح الإيديولوجيا بمعنى علم الأفكار، الذي ابتدعه إذ يقول " يمكن أن نسمي العلم المقترح أيديولوجية إذا نظرنا إلى محتواه، ونحوا عاما إذا نظرنا إلى وسيلته، ومنطقا إذا نظرنا إلى هدفه "[1][1] والهدف يعني التوصل إلى تفكير سليم من خلال دراسة عامة للفكر الإنساني .

ولقد توسع (ديستود وتراسي) في شرح المصطلح في كتابه " تخطيط لعناصر الإيديولوجيا" المنشور عام 1801، وكان يهدف من وراء هذا الكتاب إلى تأسيس علم جديد يتمثل في علم الأفكار، حيث قام بإقصاء كل معرفة تقوم على الإيمان و الإعتقاد، وقد أرجع القصور في المعرفة إلى قصور في منهج التفكير، ويجب على العقل أن يتغلب على الأساطير والخرافات، وهكذا فإنّ علم الأفكار هو العلم الأولي الذي يوجه كل العلوم الأخرى، الإيديولوجيا هي نظرية النظريات .

تعني هذه الكلمة عنده " العلم الذي يدرس الأفكار، بالمعنى الواسع لكلمة أفكار، أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعلائم التي تمثلها لاسيما أصلها"[2] .

* (destutt de tracy) (ديستود وتراسي) (1754-1836) أرستقراطي تنويري وفيلسوف فرنسي .

[1] عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط8، 2012، ص: 27 ،28 .

[2] رشيد مسعود، "الموسوعة الفلسفية العربية"، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986، ص 159 .

عمد (دوتراسي) إلى دراسة الأفكار دراسة علمية بحتة تستند إلى الواقع بعيدا عن الأفكار الموروثة وعن الميتافيزيقا والأوهام التي تنبع من النفس الإنسانية، ويجب على الإيديولوجيين " دراسة الأفكار كما يدرس غيرهم الدورة الدموية"[1] .

ويؤكد على أنّ إتباع المنهج العلمي التجريبي هو الذي يمكّن من دراسة الفكر وقابليته للخضوع لمخبر التجارب العلمية .

ولقد كان الإيديولوجيون ممثلين لتيار فلسفي يرتبط في أصله بـ (كوندياك)[*] الذي "كان يحاول استخراج قواعد عملية للتربية والأخلاق والقانون والسياسة من خلال تحليل النظام الفيزيولوجي والذهني للإنسان، ومن خلال تحليل مضمون تصوراته"[2]

ومنه فإنّ توجه الإيديولوجيا العلمي في جانبها التحليلي، والانطلاق من الواقع لاستخلاص مادة التحليل، جعلها مرتبطة من حيث النشأة بالنزعة المادية التي ظهرت في القرن 18م في فرنسا فكان "دي تراسي وجماعته، من أنصار تلك الجماعة الفلسفية التي اقتفت آثار الفيلسوف الفرنسي كوندياك، فكان ذلك سببا في استلهام أفكارهم علمية المنهج والتحليل من المنهج العلمي التجريبي الذي عرفته الفلسفة انطلاقا من فرنسيس بيكون وتلميذه كوندياك ثم دي تراسي"[3] .

إنّ الإيديولوجيا " علم الأفكار " بمثابة برنامج إصلاحي، وقد عرفت مواجهة صارمة من الكنيسة والسلطة من خلال الدعوة الإصلاحية التي ترمي لها .

---

(1) عموري سعيد،" الإيديولوجيا، الخطاب النص، نحو مقاربة مفاهيمية"، مجلة الأثر، العدد18، جوان 2013، ص 138 .

(*) (condillac etiennd)(إتناكوندياك) من فلاسفة عصر التنوير (1780-1714) .

(2) ميشيل فادية، "الايديولوجية، وثائق من الأصول الفلسفية"، تر : د أمينة رشيد سيد البحراوي، دار التنوير لطباعة والنشر، بيروت، 2006، ص27

(3) عموري سعيد، "الإيديولوجيا، الخطاب النص"، مجلة الأثر، ص : 138 .

إن المنهج الذي تبعته الإيديولوجيا كمفهوم لعلم الأفكار أحدث قطيعة عن الفكر التقليدي وسيطرة الكنيسة وأحكامها غير القابلة للانتقاد، وقد تبنت الإيديولوجيا برنامجا إصلاحيا يقوم بمهمة تحرير الفرد والمجتمع من سلطة وقيود الكنيسة .

ويعتبر (نابليون بونابارت)[*] أول من رسم المصطلح (الإيديولوجيا) بدلالة سلبية حيث ثار على الإيديولوجيين بسبب أن " اصطدمت مصالحه وأفكاره التوسعية بجماعة الإيديولوجيين التي يقودها (دي تراسي) ورفاقه، والداعية إلى القيام بإصلاحات جذرية في المؤسسة الاجتماعية بدءا بالتغيير الشامل لقطاع المدارس في فرنسا وخاصة لدى طلبة المعهد القومي حيث برامج العلوم الأخلاقية والسياسية"[1] .

لقد اتهمهم نابيليون بتضليل أفراد المجتمع، وبإقامة نظريات سياسية واجتماعية لا تستند لرؤية واقعية، وتحمل في طياتها أفكارا جوفاء وأوهاما فكرية ولهذا وجب التخلص منها .

ونتيجة أساليب التحقير والتهكم التي تلقاها الإيديولوجيون، عرف المصطلح نقلة عكسية من الإيجاب إلى السلب وأصبح الفكر الإيديولوجي عبارة عن تأملات لا واقعية وارتبط بمعاني الدونية والتفاهة .

وبهذا انقلبت الإيديولوجيا من الجانب العلمي الخالص إلى صفة المثالية والميتافيزيقية وهذا التحول منحها صفة السلبية والاهانة والتحقير والتهكم في ذلك الوقت .

(*) (napoleon bonaparte) نابليون بونابارت، (1769-1821)إمبراطور فرنسا(1804-1815)قائد عسكري وسياسي وفرنسي إيطالي الأصل

(1) العروي عبد الله،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط1، 2001، ص : 12 .

ثانيا : الإيديولوجيا في فلسفة هيغل :

لقد نظر الفيلسوف (هيغل)[*] و الرومنسيون بوجه خاص إلى الإيديولوجيا انطلاقا من التاريخ كخطة واعية بذاتها فقد استعملها الفلاسفة الألمان " هيغل والرومانسيين بوجه خاص، حيث

تعني الأدلوجة منظومة فكرية تعبّر عن الروح التي تحفّز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام "[1] .

إنّ فلاسفة ألمانيا الكبار من فخته إلى هيغل عايشوا تطورات اندلاع الثورة الفرنسية، صفقوا لاندلاع الثورة وإعلان حقوق الإنسان ثم عارضوا الإرهاب وحروب نابليون التوسعية، وبهذا انقلب حكم العقل إلى إرهاب في الداخل واستغلال في الخارج .

يقول (هيغل) " لابد أن نعترف بصلاحية النقد الموجّه إلى أنظمة عتيقة فقدت مقامها في وجدان الحرية المتناهية عند الإنسان، أنظمة صارت تعتمد فقط على سبات الوعي ولم تعد توافق الروح الذي أنشأها"[2] وعلى هذا الأساس فإنّ دعوة فلاسفة الأنوار إلى العقل تعتبر دعوة ضرورية .

انطلاقا من نقد عقلانية فلسفة الأنوار ميزّت الفلسفة الألمانية وخاصة (هيغل) بين :

أ – العقل المجرد القياسي الصوري التجزيئي (الإعقال) .

ب – العقل المشخص التركيبي الموضوعي المبطن في الأشياء (الحكمة) .

وقد قام (هيغل) بتحليل مسار الثورة الفرنسية .

---

[*](hegel) (هيغل) فيلسوف ألماني يعتبر أهم مؤسسي المثالة الألمانية (1770، 1831م) .

[1] عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، ط8، 2012، ص: 129 .

[2] نفس المرجع السابق، ص 69 .

إنّ الثورة الفرنسية وارثة الأنوار لم تفهم التقليد وقد أخفقت بسبب غرقها في إرهاب لامعقول وتعويض نظامها بنظام نابليون الذي حاول التوفيق بين التقليد والثورة .

وهذا ما يمثل صورة الثالوث الهيغلي (الوضع، فالنفي، فالتركيب)[1] والمرحلة الثانية والتي تمثل مرحلة النقد تمثل النقطة المهمة في هذا التحليل ولكنها لا تحظى بوجود مستقل في التاريخ الفعلي ويرى (هيغل) أنّ روح الدول أو ما يسميه بالروح الموضوعي (المخلّفات) تتجسد في ماديات (قوانين فنية، آثار ...) "حيث تجسدت روما في قانونها، ومصر القديمة في معابدها وثقافة اليهود في العهد القديم"[2] .

ولا يستطيع المؤرخ محاورة الآثار المادية إذا لم يهتد إلى إحياء الروح الذي أوحى بها، وعلى المؤرخ أن ينبذ النقد العقلاني ويتقمص الحقبة التي يروم فهمها[3]

يحكم (هيغل) على كل حقبة تاريخية اعتمادا على معيارين متكاملين :

أ- المعيار الخاص بها .

ب- روح التاريخ الشامل الذي يشخص المطلق (معيار عام)

إذن يلعب مفهوم التاريخ في نظرة هيغل دور الأساس وهو مفهوم مختلف عن مدلول هذه الكلمة لدى فلاسفة القرن 18م .

إن المنطق العام الكامن وراء كل انتجات كل حقبة يمثل روحها إذا لم يتم كشفه لا يمكن فهم تلك الإنتاجات، إنّ المفتاح الذي يعيد الحياة إلى آثار الماضي يتمثل في روح العصر .

---

(1) عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، ط8، ص : 70 .
(2) نفس المرجع، ص 71 .
(3) نفس المرجع، ص 71 ، 72 .

ثالثا : الإيديولوجيا الماركسية :

تعرض مفهوم الإيديولوجيا لمحاولات تأصيل عديدة وضبط المفهوم عبر جميع المدارس الفكرية والفلسفية وذلك منذ ظهوره بحيث اختلفت استعمالاتها وتغيرت فيها التعابير "تقليد، روح، بنية، وهم، تعاقل"[1] وهكذا "يكشف الليبرالي عن أكاذيب سلطة التقليد، ويفضح الماركسي تعليلات البرجوازية المكشوفة، ويرفع النيتشوي النقاب عن أوهام المستضعفين ... الخ"[2] .

إنّ الاستعمال الماركسي للايديولوجيا يعتبرها "منظومة فكرية تعكس بنية النظام الاجتماعي، فينظر إلى الأدلوجة انطلاقا من البنية الباطنية للمجتمع الإنساني الذي يتميز بإنتاج وسائل استمراريته"[3] .

لقد انطلق (ماركس) من نفي النظرية الهيغلية التي تقلب الواقع وبهذا النفي يضع (ماركس) الواقع على رجليه، وينطلق من نقطة البداية ويقول "إنّ الظاهرة الأولى الأساسية في التاريخ، حاليا ومنذ ملايين السنين هي إنتاج الحياة المادية"[4] .

ويميز (ماركس)[*] كل حقبة بخصوصية نظامها الإنتاجي بينما كان (هيغل) يميز كل حقبة بقدر الحرية التي تضمنها للفرد، إنّ (ماركس) يضع علاقة الإنتاج محل الروح كقوة محركة في التاريخ .

إنّ هذا المفهوم الجديد للتطور الإنساني قاد إلى فهم جديد لدور الإنتاج الفكري، فالفكر لم يبق سبب بل أصبح نتيجة علاقة الإنتاج (العلاقات المادية) .

---

(1) محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العال،" الإيديولوجيا، دفاتر فلسفية مختارة"، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 2006 ص : 20 .
(2) نفس المرجع، ص : 20-21 .
(3) عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط8، 2012، ص: 129 .130 .
(4) نفس المرجع، ص : 76 ، 77 .
(*)(marx karl) كارل ماركس (1883-1969) طبيب وفيلسوف ألماني أهم مؤلفاته (الفلسفة) 1932 .

يقول ماركس "ليست الأفكار المسيطرة على حقبة ما إلا ترجمة ذهنية للعلاقات المادية السائدة في تلك الحقبة"[1] .

لقد أطلق (ماركس) اسم البنية الفوقية على الإنتاج الفكري (فلسفة) (قانون) (دين) ... الخ، كما أطلق اسم البنية التحتية على الإنتاج المادي، واعتبر الإنتاج الفكري انعكاس عن الإنتاج المادي .

وعلى أساس المادية التاريخية، طوّر(ماركس) وصديقه (إنجلز)[*] المفهوم العلمي للإيديولوجيا، ووصلا إلى الاعتراف "بأنّه في مجتمع طبقي، تكون الإيديولوجية جماعا للتصورات الاجتماعية لطبقة معينة، يعبّر عن وضعها الاجتماعي التاريخي وعن مصالحها وبمعنى آخر، فإنّ للإيديولوجيا في مجتمع طبقي سمة طبقية"[2] .

لقد ظهر مصطلح الإيديولوجيا أول مرة عند (ماركس) في الكتاب الذي ألفه مع (فريدريك إنجلز) سنة 1845 الفترة التي قال عنها (إنجلز) بأنّها كانت مخصصة لتصفية حسابهما مع وعيهما الماضي .

وفي "مؤلفات ماركس الأخيرة تظهر الإيديولوجية على أنّها المعرفة التي تعي من خلالها البروليتاريا حقيقة الصراع الطبقي"[3] .

ويؤكد (ماركس) على تكامل البناءين الفوقي والتحتي في تساند ضروري ويصّر على أنّ مركز الثقل في الأيديولوجيا تحدده الطبقة المهيمنة في المجتمع .

---

[1] نفس المرجع السابق، ص : 77 .

[*](friedricn engls) (إنجلز) فيلسوف ورجل صناعة ألماني (1895-1820) .

[2] ميشل فادية، "الإيديولوجيا، وثائق من الأصول الفلسفية"، تر : أمينة رشيد سيد البحراوي، دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت،2006،ص 27

[3] الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، "مفهوم الإيديولوجية عند كارل ماركس"، صادرة في 8-2-2021 م .

ويرى أنّ دور العلم هو كشف التشويه الإيديولوجي (الوعي الزائف الناتج من التكوين الطبقي بهدف ستر التناقضات الطبقية) وليس القضاء عليه .

ومن خلال الدراسة نجد أن مفهوم الإيديولوجيا عند (ماركس) شكل تاريخا طويلا في فكره وفلسفته، وقد تراوح بين المعاني المستهجنة والمعاني المحايدة وخلال هذا المشوار الطويل، تراوح المفهوم عنده بين الوهم والمنهج الفكري، أي بين كونها وهما إلى كونها منهجا فكريا منبثقا من علاقات اجتماعية مختلفة .

لم يستلهم (ماركس) مفهوم الإيديولوجيا من فلسفة الأنوار رغم تأثره بهم بل بنى واستقى مفهومه للإيديولوجيا من المفاهيم الرائجة في الأوساط الاشتراكية الباريسية حيث تعني " التفكير غير العقلاني، غير النقي الموروث عن عهد الاستبداد"[1]، وعلى هذا الأساس بدأت الإيديولوجيا عند (ماركس) كمجرد خدعة تتذرع بها ‘إحدى الطبقات الاجتماعية لخداع الطبقة الأخرى، وهي بذلك تتخذ شكل ذريعة للتبرير، بل مجرد وهم لا غير"[2]

يعد (ماركس) أول من استعمل مصطلح الإيديولوجيا في علم الاجتماع وعلى هذا الأساس ارتبط المفهوم الماركسي للإيديولوجيا بمباحث الدراسة السوسيولوجية، حيث أنّ نشأة الأفكار مرتبطة ألبا بحركة الحياة الاجتماعية ومنه "فإنّ درجة النمو الفكري متصلة عضويا بعلاقات الإنتاج في المجتمع، وبالتقسيم الطبقي، وبالتالي فالوعي هو انعكاس شروط العلاقات في المجتمع، التي لا تعرف السكون والثبات"[3] .

---

[1] عبد الله العروي، "مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2001، ص: 30 .
[2] نفس المرجع السابق، ص : 24 .
[3] عمرو عيلان، "الإيديولوجيا وبنية الخطاب الروائي، منشورات جامعة قسنطينة"، الجزائر، ط1، 2001، ص : 17 .

وما صراع الطبقات إلا نتيجة لشمولية الإيديولوجية، ودرجة النمو الفكرية متصلة عضويا بعلاقات الإنتاج في المجتمع .

رابعا : الإيديولوجيا في سوسيولوجيا المعرفة :

لقد اتخذت الإيديولوجيا تطورا آخر مع عالم الاجتماع (كارل مانهايم)[*] حيث قام بتحديد معنى الإيديولوجيا في كتابه (الإيديولوجيا واليوتوبيا) الذي نشره عام (1936م) .

يرى (مانهايم) أنّ الإيديولوجيا عبارة عن الأفكار المشوهة التي تبثها الطبقة الحاكمة وتعمل على نشرها عبر مختلف الأجهزة الإيديولوجية، لتحافظ على النظام الاجتماعي الحالي أو السابق، فالإيديولوجيا هي التعبير الفكري لجماعة من الجماعات .

تقع الإيديولوجيا في الجهة المقابلة لليوتوبيا التي تعني المثالية أو العمل من أجل المجموع، وقد فرّق (مانهايم) بين نحوين من الإيديولوجيا، (إيديولوجيا خاصة وأخرى كلية)

تتعلق الإيديولوجيا الخاصة بمفهوم الأفراد وتبريراتهم لمختلف الموافق التي يتخذونها ضد أفكار خصومهم التي تهدد مصالحهم الخاصة " ويكون الأمر متعلقا بالمعنى الجزئي لتلك الكلمة عندما تشير إلى أنّنا في ارتياب إزاء الأفكار والتمثلات التي يقدمها خصمنا حيث نعتبرها تزويرا"[1] .

وتتجلى خصائص المفهوم الجزئي عندما نقابل بينه وبين المفهوم الكلي الذي هو أكثر اتساعا، ويقصد به إيديولوجية عصر أو جماعة تاريخية .

---

[*](karl manheim((كارل مارنهايم) (1893-1947) فيلسوف ألماني أهم مؤلفاته (الإيديولوجيا واليوتوبيا) .
[1] محمد سبيلا عبد السلام بنعبد العالي، "الإيديولوجيا"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط2، 2006، ص 10

يتعلق المفهوم الكلي للإيديولوجيا لتفكير السائد داخل الطبقة أو الحقبة التاريخية، كما هو حال نمط التفكير السائد عند (البرجوازية) أو (البروليتاريا) حيث يعرّفها (مانهايم) كالآتي : " هي البنية العامة لروح حقبة تاريخية أو طبقة اجتماعية"[1] .

ورغم إشراك كلا المفهومين الجزئي والكلي للإيديولوجيا في أنّهما ينظران إلى الأفكار، إلا أنّ ثمة فروق أساسية بينهما حسبما ذكر (مانهايم) .

يقول (مانهايم) " وعلى النقيض من هذه الصياغة الخاصة، فإنّ المحلل يستعمل الشكل العام للتصور الكلّي للإيديولوجيا، حين تتوافر له الشجاعة، فيخضع للتحليل الإيديولوجي ليس وجهة نظر الخصم وحسب، بل كلّ وجهات النظر بما في ذلك وجهة نظره هو"[2] .

وبظهور هذه الصياغة العامة للتصور الكلي للإيديولوجيا تتحول النظرية الإيديولوجية البسيطة إلى سوسيولوجيا المعرفة، وقد سعى (مانهايم) في تنظيره للإيديولوجيا إلى احتواء أفكار كل من (كارل ماركس) و (ماكس فيبر)[*] " يحاول مانهايم بكل وضوح أن يجمع بين موضوعية ماركس وحرصه على كشف الظروف التاريخية المحيطة بالعمل الفكري وبين ذاتية فيبر أي الوعي بكل ما يفرضه الباحث على الماضي من أطر ذهنية ناتجة عن همومه وتوجيهاته"[3] .

إن الشخص الذي لا يعتنق إيديولوجيا معينة بتزمّت هو المثقف المتحرر من أي انتماء طبقي بالنسبة (مانهايم) وهو الذي يستطيع الوصول إلى الوعي الصادق ويتحرر من الوعي

---

[1])عبد الله العروي، "مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط8، 2012، ص: 89 .

[2] كارل مانهايم، "الإيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة"، تر.د.محمد رجا الديني، شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980،ص147 .

[*](max weber)(ماركس فيبر) عالم اجتماع ومؤرخ واقتصادي سياسي ألماني (1864-1920) .

[3] عبد الله العروي، "مفهوم الإيديولوجيا"، ط8، 2012، ص 89-90 .

الزائف وبالتالي يصل إلى الموضوعية في الفكر وفي المعرفة، لأنّ المشكلة الأساسية تتمثل في الإيمان المتزمت بالإيديولوجيا وليس في الإيديولوجيا بحد ذاتها .

4- الإيديولوجيا في الفكر العربي :

تجاذبت العرب من محيطهم إلى خليجهم تيارات فكرية مختلفة، كانت بالضرورة " إيديولوجيات سياسة متنافرة متناقضة متصارعة من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار مرورا بالوسط، ومن الرجعية في طرفها الأدنى إلى التقدمية في طرفها الأعلى، ومن التقوقع الكامل في التراث إلى الرفض الكامل لهذا التراث والسباحة في تيار الدعوة إلى الثورة الدائمة والمستمرة، إلى غير ذلك من مفاهيم لا يتجاوز مضمونها وخطابها الفكرة ذاتها "[1] .

لقد أضحت (الإيديولوجيا) في الفكر العربي المعاصر قدرا محتوما من خلالها تناقش وتحلل وتعالج قضايا الأمة المصيرية، على مستوى (التراث) و (التاريخ) (الحاضر) و (المستقبل)، حيث أنّ " مشكلتنا الأساسية في الوطن العربي هي مشكلة إيديولوجية بشكل خاص، وكل إشكالاتنا إنّما تتفرع من هذه المشكلة في المقام الأول، فإشكالية الأصالة والمعاصرة، العروبة والإسلام، التراث والثورة، الاستقلال والتبعية، الدين والدنيا، الدين والدولة، إلى غير ذلك من إشكالات"[2] .

ويؤكد تركي الحمد[*] أنّ أزمتنا في الوطن العربي تنبثق في عدم وجود إيديولوجية معينة تطرح نفسها بشكل صحيح بحيث تخدم مصلحة الجماعة (الأمة العربية) في هذه اللحظة التاريخية المعاشة .

---

[1] د. تركي الحمد، "دراسات ايديولوجية في الحالة العربية"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1992، ص 81 .
[2] نفس المرجع السابق، ص 80 .
[*] تركي الحمد، كاتب وروائي سعودي، أكاديمي سابق ولد سنة 1952 من أهم مؤلفاته "دراسة أيديولوجية في الحالة العربية" سنة 1992 .

ويقول " كادت الناصرية أن تصل إلى هذا المستوى (بل إنّها وصلت إلى حد ما خلال الخمسينات والستينات). إلا أنّ هزيمة يونيو / حزيران أسقطت المعاقل الإيديولوجية للفكر القومي التقليدي وسقط الوطن العربي في دوامة من الضياع الإيديولوجي منذ ذلك التاريخ وحتى هذه اللحظة"[1] .

كما أكد محمد أركون أنّ الاستعمار شجع على انتشار إيديولوجية النضال داخل العالم العربي وكرسها، فباجتياحه للعالم العربي أحدث تغيرا وخللا داخل ذهنية وفكر العالم العربي فأدى ذلك إلى تغيير أولوياته واهتماماته حيث يقول " لقد شجه الوضع الاستعماري في كل مكان من العالم العربي انتشار أيدلوجية النضال على حساب الفكر العلمي، وقد بلغ التطور عتبته حوالي سنة (1950م) بصورة دقيقة، وإذ ذاك طرأ تغير على توازن الجماعات الاجتماعية"[2] .

ويتمثل مضمون إيديولوجيا النضال عند علماء الجزائر مثلا في الشعار الذي طرحه علماؤها " الإسلام دیننا والعربية لغتنا، والجزائر وطننا" وتلخص هذه الصيغة أماني الشعوب الدائمة التي تشعر بأنّها عربية ومسلمة .

وإذا أردنا معرفة كيف يستعمل العرب مفهوم الإيديولوجيا نأخذ كمثال كتابين ضخمين، الكتاب الذي نشره نديم البيطار[*] سنة 1964 بعنوان " الأيديولوجية الانقلابية"، وكذلك كتاب عبد الله العروي[*] الذي نشره سنة 1967 تحت عنوان " الأيديولوجية العربية المعاصرة" .

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 89-90 .
[2] محمد أركون، "الفكر العربي"، ، تر : الدكتور عادل العوّا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1985، ص 161 .
[*] نديم البيطار، مفكر لبناني ذو توجه قومي عروبي (1924-2014) .
[*] عبد الله العروي، مفكر ومؤرخ وروائي مغربي من دعاة تبني الحداثة الغربية كقيمة إنسانية ولد سنة (1933م) .

أولا : الإيديولوجية الانقلابية :

يعتقد نديم البيطار أنّ " العالم العربي لم يعرف أي انقلاب منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، وأنّ الحال التي يعيش عليها الآن هي حالة انتقال تستلزم، لكي تصبح ثورية بالفعل، أيديولوجية انقلابية تحل محل الأيديولوجية التقليدية التي هي في طريق الاضمحلال"[1] .

كما يعتقد أنّ الوضع العربي انقلابي ولكن النفسية العربية غير انقلابية ويشفق على مستقبل الثورة المصرية وخاصة بعد حل الوحدة السورية المصرية سنة 1962 .

و يصرح بأنّ الهدف من دراساته في هذا المجال فلسفي اجتماعي حيث يقول " إنّ القصد إذن من هذه الدراسة ليس عرض أو تحليل ما تعرض له العصر الحديث من مذاهب وحركات انقلابية، فهذا من عمل المؤرخ، إنّ القصد فلسفي اجتماعي"[2]

يعتقد البيطار أنّ الثورة الناجحة تكون نتيجة لشعارات ثورية تنتشر في أواسط الشعب وهي تترجم إيديولوجية انقلابية ناتجة عن فلسفة اجتماعية سابقة، ولها شروط تتمثل في (نسف الفلسفة التقليدية وتجعل في مكانها نظرية ثابتة ومطلقة .

كما يجب أن تتجاوز الحاضر وتحمل تصورا لمسار التاريخ وينبغي أن تنفي كل ما يخالفها، وأخيرا تشكل البداية الحق للحرية في المجتمع الإنساني) .

يميز (البيطار) بين مهمة المؤرخ الذي يقوم بوصف دقيق لحادثة تاريخية معينة وبين مهمة الفلسفة ويصرح قائلا " ولكن مهمة الفلسفة الاجتماعية تختلف كل الاختلاف إذ تقوم

---

(1))عبد الله العروي، "مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط8، 2012، ص: 147 .
(2) د. نديم البيطار، "الأيديولوجية الانقلابية"، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1964، ص 16 .

في الكشف عن أشد الميزات والخصائص شمولا"[3] ويضيف قائلا " فأحداث الثورة الروسية مثلا هي من مهمة المؤرخ، ولكن ظاهرة الثورات هي من مهمة السوسيولوجية النظرية أو الفكر الفلسفي الاجتماعي"[1] .

ويختم البيطار دراسته التي قدما في مؤلفه " الإيديولوجية الانقلابية" بضرورة ملء الفراغ الذي تركه الكيان العربي بإيديولوجية انقلابية تلائم الوضع الحالي .

ثانيا : الأيدلوجيا العربية المعاصرة :

دافع عبد الله العروي في كتابه " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " الصادر سنة 1967 عن دوافع متماثلة مع دوافع البيطار، وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب توضيح لمفهوم الأدلوجة حيث يستعملها في ثلاث معان :[2]

(صورة ذهنية مفارقة لأصلها الواعي – نظام فكري يحجب الواقع لصعوبته أو استحالة تحليله – بنية نظرية مأخوذة من مجتمع آخر)

قام (العروي) بنقد أهم الخيارات الإيديولوجية العربية التي تمثل التيارات الإيديولوجية الثلاثة في الفكر العربي أي (الشيخ والليبرالي والتقني)، ويعتبر أنّ هيمنة التقليد في مجتمعنا يستدعي مطرقة النقد بلا تراجع ولا هدنة .

يحمل نص الإيديولوجيا العربية المعاصرة الإرهاصات الأولى لمعالم مشروع نظري في طور التشكل والبناء، ويدعونا إلى التصالح مع ذواتنا ومع العالم وضرورة التحلي بوعي

---

[3] نفس المرجع السابق، ص 43-44 .
[1] نفس المرجع السابق ص 44
[2]) عبد الله العروي، "مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب ، ط8، 2012، ص: 155 .

نقدي وتحاشي كل انكفاء وكل انغلاق ليصبح العقل العربي جاهزا ليوافي الغرب ويدشن عهد حوار حقيقي .

5- الخطاب الإيديولوجي خطاب نقدي :

ارتبط مفهوم الإيديولوجيا بالموقف النقدي ارتباطا وثيقا بحيث لا يمكن استعمال هذا المفهوم بدون فكر نقدي " ربطنا بين مفهوم الأدلوجة وبين الموقف النقديّ، لا يمكن أن نستعمل المفهوم بكيفية إبداعية إذا كنا نرفض الفكر النقدي، فكر القرن الثامن عشر"[1] .

ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاعتقاد بأنّ الإيديولوجيا تحمل مفهوما عاديا يصف الواقع الملموس ويعبّر عنه، إنّ مفهوم الإيديولوجيا مفهوم اجتماعي تاريخي يحمل آثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، إنّها نظرة نقدية للواقع الاجتماعي المعاش " ندرس أدلوجة عصر النهضة ونعني بها النظرة التي كان يلقيها رجل النهضة إلى الكون والمجتمع والفرد يندرج تحت قواعدها العامة كل تقرير أو حكم صدر في ذلك العصر"[2] .

إنّ الإيديولوجيا عبارة عن خطاب يقوم على النقد ومعنى هذا أنّ المتكلم يخاطب الآخر منتقدا، يخاطبه بإيديولوجيته التي يؤمن بصدقها في مقابل إيديولوجية الخصم التي يحكم عليها بالزيف والتضليل " إن أدلوجة المتكلم تنير الطريق فتهدي الخلق إلى دنيا الحق والعدل بينما تعمي أدلوجة الخصم الناس عن سبيل الحقيقة والسعادة "[3] .

---

[1] نفس المرجع السابق ص 19 .
[2] نفس المرجع السابق، ص 10 .
[3] نفس المرجع السابق، ص 11 .

إنّ مفهوم الإيديولوجيا مفهوم مزدوج فهو مفهوم وصفي ونقدي " إنّ الظاهرة النقدية هي التي تميز مفهوم الأدلوجة عن المفاهيم الأخرى مثل : فكر، ذهنية، عقيدة، دين، فلسفة فلا يجب طمسها أو عدم الوعي بها، وإلا أصبحت كلمة أدلوجة كلمة فارغة غير ضرورية "[1]

كما تطور المشروع الفلسفي واللغوي في إطاره المثالي مع هيجل معلنا عن ميلاد الخطاب الهيجلي الذي تضمن اللغة التي جسدت طبيعة التطور الديالكتيكي[*] بفهم قوانين تطور (الطبيعة والمجتمع والتفكير) في مجال المعرفة، لتتحول اللغة الهيجلية إلى أداة ديالكتيكية لفهم العالم، ومن هذا المنظور فإنّ المفاهيم الهيجلية تمثل نظرية قائمة بذاتها في الفكر الفلسفي الحديث والمعاصر .

لقد نظر هيجل، إلى الإيديولوجيا من منظور التاريخ وتستخرج فلسفته عقلانيتها من الواقع والتاريخ، وبعد أن صفق (هيغل) لثورة الفرنسية وارثة الأنوار قام بانتقادها، فباتت الإيديولوجيا عند (هيغل) " المنظومة الفكرية التي تعبر عن روح تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في مسيرة التاريخ العام"[2] .

استثمر هيجل فلسفته في حدود لغة الجدل التي اختزلت معالم نزعته المثالية التي أسست لخطاب الديالكتيك ويجب التنويه إلى أنّ الخطاب الديالكتيكي خطاب نقدي في الأساس فالنقد جزأ لا يتجزأ من الجدل .

إذا كانت اللغة كأداة تعبر عن الجدل كقانون للمعرفة في الفلسفة الهيجلية فإنّها تعبر عن الجدل كقانون للتغير والثورة والتحول الاجتماعي في الفلسفة الماركسية و " عندما نستعرض

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 12 .

[*](dialectique) الديالكتيك هو الجدل أو المحاورة . إبستيمولوجية
هشام قاضي، د. صباح قلامين، "قراءة ابستيمولوجية لجدلية العلم والإيديولوجيا في العلوم الإنسانية"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية
[2]والاجتماعية، العدد 2، المجلد 13 ، صادرة في 30-06-2021، ص 380 .

نصوص ماركس المتعلقة مباشرة أو بشكل غير مباشر بالإيديولوجيا نلاحظ أنّه غالبا ما يستعمل اللفظ بطريقة نقدية، أي جدالية "[1] .

إنّ مفهوم الإيديولوجيا أداة جدالية يعارض بها (ماركس) المثالية التاريخية وذلك بماديته التاريخية والعلمية " ليست التحولات النظرية لتأويلات العالم هي التي تشكل الأرضية الحاسمة للصراعات الاجتماعية التي ينتظم بها مصير التقدم الإنساني، بل هي التحول العملي للظروف المادية للحياة والأنشطة الملموسة للمنتجين"[2] .

إنّ الخطاب الإيديولوجي الماركسي خطاب نقدي يستعمله (ماركس) لنقد الإيديولوجيات، وتلخص عبارته النقدية الشهيرة المنهج الماركسي برمته والتي تقول " ليس وعي الناس هو الذي يحدد وجودهم، بل إنّ وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم " .

[1] محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي،" الإيديولوجيا"، دار توقبال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 37 .
[2] نفس المرجع السابق، ص 37 .

6- خلاصة :

مما سبق التطرق إليه حول الإيديولوجيا وتطورها في الفكر الغربي والعربي وحول ماهية الخطاب الإيديولوجي كخطاب نقدي يمكن القول أنّ الإيديولوجيا عرفت استعمالات مختلفة ومتنوعة باختلاف آراء المفكرين ومذاهبهم . حيث اختلف مفهومها باختلاف استعمالاتها .

وقد عرف الفكر الغربي إيديولوجيات مختلفة بل ومتناقضة أثرت بصورة مباشرة على الفكر العربي مما أنتج واقعا فكريا عربيا إتسم بالتعدد الأيديولوجي وخطابا إيديولوجيا نقديا .

الفصل الثاني

الخطاب النقدي عند العروي

1. تمهيد
2. ترجمة العروي
3. منطلقات وأهداف الخطاب النقدي عند العروي
4. النقد الإيديولوجي في الفكر العروي ونقده لــ :
   - أشكال الوعي
   - الفكر العربي
   - الايديولوجيات العربية
5. موقف عبد الله العروي الفلسفي من الحداثة
6. خلاصة

1- تمهيد :

في ظل التحولات التاريخية التي فرضت على المثقف العربي ضرورة بناء معرفة جديدة لتغيير واقع إعترضت أزماته تطور الفكر العربي، ولعل أهم هذه الأزمات مشكلة تحديث العقل العربي، وهنا نجد المفكر العربي المغربي عبد الله العروي الذي شهر خطابه النقدي سلاح النقد الأيديولوجي، في ظل الإختلاف في فهم الحداثة الغربية، إرتأينا هنا أن نتناول موضوع الخطاب النقدي عند العروي في هذا الفصل، منطلقاته وأهدافه ونقده الأيديولوجي وموقفه الفلسفي من الحداثة .

2- ترجمة العروي :

سيرته :

تشكل الظروف الخاصة أو العامة لأي مفكر جزءا مهما في فكره ولا يمكن دراسة مشروع فكر ما لأي مفكر دون الإحاطة بمحيطه والبيئة التي عاش فيها والظروف والأحوال التي عايشها بحيث تؤثر على جوانب حياته العلمية والفكرية، وتتجلى في أعماله بكل وضوح وهذا ما انطبق على المفكر العربي المغربي عبد الله العروي مما دفعنا إلى التطرق إلى حياته وتكوينه الفكري وفلسفته بغية دراسة مشروعه الفكري وخطابه النقدي .

المولد والنشأة :

ولد عبد الله العروي يوم 7 نوفمبر سنة 1933م في مدينة أزمور المغربية، من عائلة كانت ذا نفوذ كبير وفي المدينة حي يطلق عليه (درب العروي)[1] .

وفي المدارس التي أسسها الفرنسيون بالمغرب تلقى (العروي) تعليمه الأول، وقد توفيت والدته في سن مبكرة .

استفاد (العروي) في سنواته الأولى من الأنشطة التوجيهية التي كانت تقدمها الحركة الوطنية في بلدته[2] .

بمعهد الدراسات السياسية بباريس أكمل العروي دراسة العلوم السياسية وقد تزامن حصوله على الإجازة (البكالوريوس) مع حصول المغرب على الاستقلال .

وفي سنة 1985 نال دبلوم السلك الثالث في التاريخ، مواصلا استكمال دراسته العليا وحصل سنة 1963 م على شهادة (التبريز) (أستاذ مبرز) في الإسلاميات .

---

[1] ويكيبيديا، عبد الله العروي،" مشروع موسوعة حرة"، النسخة العربية .
[2] كميل الحاج،" الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي"، مكتبة لبنان، ط1، 2000، ص 346 .

وقد ساعدته إقامته في الولايات المتحدة الأمريكية كمدرس بين (1967-1972) على الاحتكاك بالثقافة الأنغلوسكسونية المبنية على التجريب والبرغماتية، وقد حصل سنة 1976 على دكتوراه دولة في السوربون عن أطروحة " الأصول الاجتماعية الثقافية للوطنية المغربية 1830-1912" تفرغ العروي للتأليف والفكر عام 2000 بعد أن تقاعد عن التدريس في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس[1] .

المؤلفات :[2]

تجاوزت مؤلفاته الثلاثين تنوعت بين (التاريخ والفلسفة والفكر والرواية والسيرة الذاتية) وقد كانت باللغتين العربية والفرنسية .

ومن أهم مؤلفاته " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " " العرب والفكر التاريخي " " أزمة المثقفين العرب تقليدية أم تاريخانية " .

كتب عن مؤلفاته عشرات المقالات أهمها (المثقف الانتقائي بين الدولة والديمقراطية) و (العقلانية السياسية في فكر عبد الله العروي)

حصل على جائزة المغرب للكتاب العالمي عامي 1990 و 1997 وعلى جائزة كاتالونيا باسبانيا عام 2000 .

كما حصل على جائزة شخصية العام الثقافية في الدورة الحادية عشر لجائزة الشيخ زايد للكتاب سنة 2017 .

---

[1] الجزيرة نت،عبد الله العروي،شخصيات، 27-10-2014.
[2] ويكيبيديا،عبد الله العروي،" مشروع موسوعة حرة"، النسخة العربية .

3- منطلقات وأهداف الخطاب النقدي عند العروي :

اعتبر العروي النقد الإيديولوجي عمل نافع لابد من ممارسته ولو لمرة واحدة لتمحيص الدعوات الإصلاحية والإنقاذية التي يعج بها عالمنا العربي .

ولقد استهدفت فئة " النقد الإيديولوجي في الخطاب النقدي العروي الأفكار والإيديولوجيات والشخصيات الاعتبارية، مثل (الشيخ - الليبرالي) بالنقد من منظور إيديولوجي "[1] هذا المنظور له منطلقات وأهداف .

لقد شهر الخطاب النقدي العروي سلاح النقد الإيديولوجي وذلك من خلال تشخيص الواقع العربي، وكشف الغطاء عن الأيدولوجيات العربية وما تحبل به من منطلقات وأفكار بالية ومنطق عتيق[2] .

أولا : المنطلقات :

انطلق النقد الإيديولوجي في الخطاب النقدي العروي من عدد من المسلمات التي يمكن تلخيصها في :

- ضرورة الانفصال عن الماضي العربي الإسلامي برفضه بكل حمولاته ومناهجه .
- التوجه صوب المستقبل
- الإيمان بالتراث الإنساني الحديث ومبادئ العلم الحديث كمبدأ للاكتشاف والإبداع .

---

[1] د.مبروكة الشريف جبريل، "الخطاب النقدي العربي المعاصر، الخطاب العروي نموذجا"،دار الكتب الوطنية، نبغازي ليبيا، ط1، 2005،ص33

[2] نفس المرجع السابق، ص 35 .

ينطلق النقد الأيديولوجي في الخطاب النقدي العروي من ضرورة الابتعاد عن المطلقات والتمسك المتزمت بشبح الماضي ويسعى إلى ربط الإيديولوجية بالظروف التاريخية (أي أن يكون تاريخانيا)، فقد كانت انطلاقة العروي من التاريخ بجانبيه المنهجي باعتباره علما، والواقعي باعتباره موضوعا .

"هذه حال الوعي الليبرالي إذ يقاوم نفوذ الشيخ، وحال وعي داعية التقنية وهو يواجه الليبرالية، وأخيرا حال الوعي التاريخي النقدي (ما أسميته في مناسبات أخرى بالوعي التاريخاني) عندما يحاول تجاوز الموقف التقنوي داخل الدولة القومية المتقدمة"[1] .

اقترب العروي من المجتمع العربي من خلال دراسة تاريخه وفهم حقيقته مبتعدا عن المفاهيم الفلسفية المجردة، فبنى مشروعه الإصلاحي القائم في الأساس على تجاوز كل ما هو تقليدي والعمل على تغيير كل ما هو قديم، وتحقيق التقدم والازدهار والأخذ بمقومات الحداثة محاولا إقناع العالم العربي بإعادة التفكير بكل ما يدور حوله في كينونته وماضيه وكل الظروف المحيطة به .

ثانيا : الأهداف :

يهدف النقد الإيديولوجي في الخطاب النقدي العروي إلى :

دفع الحركة السياسية التقدمية العربية إلى ضرورة تبني واستيعاب إيديولوجية معينة تعمل هذه الأيديولوجية على توحيد أعضاء الحركة الفكرية وتكون نواة للمجتمع المرتقب.

دعى العروي المثقفين العرب إلى ضرورة البدء بالنقد الأيديولوجي والكشف عن منطق الدعوات الإصلاحية والإنقاذية التي يعج بها العالم العربي المبني على الأحكام المسبقة .

[1] عبد الله العروي، "الايديولوجيا العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 133-134 .

من خلال النقد الإيديولوجي نعي ونقف على أبرز علامات تأخرنا والمتمثل في تخلف الوعي عن الواقع، وبه تتحقق الثورة الفعلية[1] .

إذن يهدف (العروي) في خطابه النقدي إلى " إنّ الدراسة التي أقدمها اليوم للقارئء ... دفعني إلى انجازها ما لاحظته من تعثر واضح، على المستويين السياسي والثقافي، في مسيرة المغرب بعد عشر سنوات من استقلاله، كان المفروض، لفهم هذه الظاهرة، أن نقوم بوصف وتحليل الأوضاع السياسية والاجتماعية . لكن لا شيء يمنع، نظريا على الأقل، من أن نمهّد لذلك التحليل بدراسة الوضع الثقافي، وهذا المنهج هو الذي اخترته "[2] .

إنّ التعثر السياسي والثقافي من أهم الأسباب التي دفعت بالعروي إلى دراسة الوضع الثقافي، ومحاولة النهض بالأمة والانتقال إلى عالم الحداثة، ولم يقف العروي عند حدود الوطن المغربي حيث يقول " من الواضح أنّني لم أستطع الوقوف عند حدود الوطن المغربي، لم تلبث الدراسة أن شملت مجموع الشعوب الناطقة بالعربية "[3] .

إنّ النقد الأيديولوجي هو سبيل نجاة الأمة وبواسطته يتم الانفصال عن مطلقات العصور الوسطى .

لقد ساعدت مختلف الأحداث والظروف التي عايشها (العروي) على المستوى العالمي وعلى المستوى العربي والوطني في توجيه الخطاب النقدي العروي صوب النقد الأيديولوجي .

---

[1] د.مبروكة الشريف جبريل، "الخطاب النقدي العربي المعاصر،الخطاب العروي نموذجا"،دار الكتب الوطنية، نبغازي ليبيا، ط1، 2005،ص 35

[2] عبد الله العروي، "الايديولوجيا العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 23 .

[3] نفس المصدر السابق، ص 23 .

أولا : على المستوى العالمي :[1]

وقف الخطاب على مظاهر التقدم الغربي في جميع المجالات حيث عاصر حركة المد الثوري للحركة الديغولية في فرنسا في بداية الستينات وتأثر بالمكاسب التي حققتها حركة المد الثوري في فرنسا على المستوى الوطني والعالمي .

ثانيا : على المستوى العربي والوطني :[2]

ولد الخطاب النقدي العروي في ظروف اتسمت بالفشل السياسي ومن أبرز مظاهره نذكر :

- فشل رجل الاستقلال الأول في المغرب (المهدي بن بركة)
- تجربة (بن بلة) في الجزائر
- انهيار الوحدة العربية بين مصر وسوريا
- تفكك الحركة القومية الاشتراكية (مصر كنموذج)
- هزيمة (1967) التي تعتبر بمثابة الضربة القاضية بالنسبة للحركات الثورية في الوطن العربي .
- الأحداث والملابسات والتطورات التي حدثت في السبعينيات ومنها حرب (1973)
- تراجع حركات التحرر الوطني وانتعاش الحركات الإسلامية المتطرفة وزيادة نشاطها في العقود الأخيرة .
- المحيط الثقافي الضحل " إلا أنّ المثقفين ورجال الفكر يعللون هذه النقاط على ضوء المنهج التقليدي لاستمالة الجماهير من جهة وللتميز عن الفكر الامبريالي من جهة أخرى

[1] د.مبروكة الشريف جبريل، "الخطاب النقدي العربي المعاصر،الخطاب العروي نموذجا"،دار الكتب الوطنية، نبغازي ليبيا، ط1، 2005،ص29
[2] نفس المرجع السابق، ص 29-30 .

لا يمكن أن نقول أنّ هذا الوضع وليد الصدفة، بل له ما يبرره في الكيفية التي جرى بها الصراع العربي ضد الضغط الأجنبي "[1] .

- غياب خطة اقتصادية علمية واضحة المعالم عند الدول العربية البترولية وغير البترولية

لقد ساهمت الظروف التاريخية والأحداث السياسية المتسمة بالإخفاقات إضافة إلى الأحوال الاقتصادية المتردية والمحيط الثقافي الضحل المتصف بالسطحية والدوغمائية في دفع الخطاب النقدي العروي إلى التشكل والتلون والتطور والتفاعل مع محيطه .

وقد عرف الخطاب النقدي العروي مستويات متنوعة من النقد :

- النقد الإيديولوجي
- النقد الثقافي
- النقد التاريخي
- النقد السياسي

[1]) عبد الله العروي،" العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط5، 2006، ص 8..

4- النقد الإيديولوجي في الفكر العروي :

تحدث العروي مخاطبا ومنتقدا التأخر في المجتمعات العربية وحدد علامات هذا التأخر المتمثلة في تأخر الوعي عن الواقع وسيطرة الفكر السلفي التقليدي على الساحة الفكرية العربية إضافة إلى النقص الأيديولوجي للحركات التحررية الثورية وكذلك عجز الأنظمة العربية السياسية السائدة عن تحقيق الوحدة القومية " هذا هو بالضبط ما نقوله بشأن المجتمع العربي في ظروفه القائمة، إنّه مجتمع مجزأ، فريسة الاستغلال الأمبريالي، تتصارع فيه كل الفئات دفاعا عن مصالحها بكل الوسائل ومن ضمنها التبريرات الأيديولوجية، ولكل فئة ممثلون، يكثرون أو يقلون في النخبة المثقفة[1] .

حرص الخطاب النقدي العروي بالبدء من النقطة التي بدأ منها (ماركس) حيث يرى (ماركس) أنّ التحرر من الوعي الخاطئ لا يكون إلا عن طريق النقد الأيديولوجي .

ويعتبر كتاب (الأيديولوجيا العربية المعاصرة) أولى لبنات الخطاب النقدي العروي وقد وصفه بأنّه " لم يكن غرضي استغلال فرص تعريب (الأيديولوجا العربية المعاصرة) لتصويب التأويلات المغرضة أو الرّد على الأحكام المحجفة، بقد ما كان تزويد القارئ بنص مفهوم ومتجانس يستطيع أن يكوّن على أساسه رأيا مستقلا وموضوعيا "[2] .

كان هدف العروي هو الوصول إلى تحديد رؤية تكون في مستوى من التجريد والعموم يجعلها تستحق أن تسمى معرفيا أدلوجة .

وقد ورد في الخطاب النقدي العروي عن مفهوم الإيديولوجية " إننا نجد في العلوم الإسلامية لفظة لعبت دورا محوريا كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة

---

[1] عبد الله العروي،" العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب، ط5، 2006، ص 14-15 .
[2] عبد الله العروي، "الأيديولوجيا العربية المعاصرة" ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1995، ص 14 .

الدعوة في الاستعمال الباطني، غير أنّه من المستحيل إحياؤها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي "[1] فكلمة إيديولوجيا دخيلة على اللغة والفكر العربي ولكنها كمفهوم وواقع تلعب دورا محوريا في العالم العربي ويضيف العروي قائلا " لذا أقترح أن نعرّبها تماما وندخلها في قالب من قوالب الصرف العربي، وسأعطي المثل، فأستعمل فيها ما يلي كلمة أدلوجة على وزن أفعولة وأصرفها حسب قواعد العربية "[2] يستعمل العروي لفظ أدلوجة كتأصيل لكلمة الأيديولوجيا في حقل اللغة العربية .

وقد اشترط العروي على القارئ أو الناقد ضرورة فهم المعنى والوقوف على الدلالة (مفهوم الأدلوجة) التي أعطاها لهذا المفهوم وهذا حتى يتمكن من إدراك وفهم ما جاء في خطابه الأيديولوجي وفي حالة عدم تحقيق هذا الشرط يعتبر العروي كل نقاش أو نقدا له هامشيا .

" نثبت من الآن أن كل استعمال لمفهوم الأدلوجة مرتبط بمجال وبعلّة بوظيفة ويقود حتما إلى نظرية ويخلق نوعا من التفكير[3] .

أطّر الخطاب النقدي العروي معنى (الأيديولوجية) تاريخيا " فتطابقت في نهاية الأمر المسيرة الإدراكية مع الماركسية إذ هذه لا تفعل سوى تلخيص واختزال تاريخ الغرب الحديث داخل منظور مبسّط جدا، حسب هذا المنظور تختزل كل الفلسفة الغربية في هيغل

---

[1] عبد الله العروي،" مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط8، 2012 ص 9 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 9 .
[3] نفس المصدر السابق ص 13 .

وهذا بدوره يؤوّل ويبسّط في ماركس "[1] .

وقد تطور هذا المفهوم عبر التاريخ " إنّ لهذا المفهوم كما لسابقه، تاريخا طويلا، اكتشف باكتشاف التاريخ في القرن 18 وتبلور حين وظّف المفكرون التاريخ لتفنيد أفكار الثورة الفرنسية .

وبقدر ما يتأصل مفهوم الأدلوجة / قناع مشروع فلسفة الأنوار يتأصل مفهوم الأدلوجة / نظرة كونية في الفلسفة الألمانية "[2] .

لقد استوحى ماركس مفهوم الإيديولوجيا من هيجل وقام بتطبيقه لتحليل التاريخ والمجتمع والسياسة، وبذلك يكون قد أبدع علما جديدا، هذا العلم الذي تبناه فرويد وقام من خلاله بتطوير علم النفس والأخلاق ليصبح بعدهما القاعدة الأساسية لاجتماعيات الثقافة .

وقد بيّن العروي في خطابه اختلاف دلالات مفهوم الأيديولوجية عند (ماركس) " إنّ كلمة أيديولوجيا عند ماركس تحمل معاني مختلفة، معنى النظرة العامة إلى الكون و الإنسان، ومعنى العقيدة ومجموعة القيم، ومعنى التأويل الخاطئ، غير العلمي للظواهر الطبيعية "[3] .

وقد وضع الخطاب النقدي العروي مفهوم الأيديولوجية مرادفا لمفهوم المنهج وهذا الترداف يشمل المعنى الأول حيث يقول (العروي) " وهروبا من اللبس إنّي أستعمل كلمة منهج عوض أيديولوجيا في المعنى الأول "[4] .

---

(1) عبد الله العروي "الأيديولوجية العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، الدار البضاء، ط1، 1995، ص 184 .
(2) عبد الله العروي "مفهوم الإيديولوجيا"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط8، 2012 ص 66 .
(3) عبد الله العروي، "العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006ط5، ص 9 .
(4) نفس المصدر السابق، ص 9 .

انتقد (العروي) المنهج التقليدي والمنهج الليبرالي وكان يقصد بهما الأيديولوجية السلفية والأيديولوجية الليبرالية .

تساءل (العروي) ما هي الأيديولوجيا المتغلبة في المجتمع العربي ؟ ثم أجاب " إنّما نعني القواعد الذهنية المتبطنة في سلوك ّالأفراد، وفي أحلام الرجال، ورسوم الأطفال، في الآداب الريفية ونفسانيات الأبطال الروائية، في نصائح الأمهات ودروس التربية الأخلاقية "[1] .

ويرى أنّ هذه الإيديولوجية لا تعكس الواقع بدقة وأمانة، فالأيديولوجيا في هذا السياق تعني السلوك المنعكس من سلوك وأحلام وآداب ونفسانيات تلك الفئات من المجتمع (الرجال، الأطفال ...) كذلك من الدروس التربوية والأخلاقية ومن نصائح الأمهات . لقد انتقد الخطاب النقدي العروي رؤية ومنهج الفئات إلى الكون والإنسان .

إن الإيديولوجيا العربية ملفوفة بالعيوب والنواقص وهذا الذي دفع بالخطاب العروي إلى خوض معركة النقد الإيديولوجي ضد الإيديولوجية العربية المتفشية وقتئذ وقد أعلن ذلك " الواقع أنّ إهمال المعركة الإيديولوجية جعلها اليوم على أسس جدول الأعمال لأنّها أصبحت من العوائق الرئيسية لنضوج الثورة، بل لاتخاذ موقف ناجح ومعقول في مسائل حيوية بالنسبة للأمة العربية لا توجد منافاة بين العمل السياسي والعمل الإيديولوجي، لكن حان الوقت لكي ينتهي الجنوح إلى تلافي التصادم الإيديولوجي خوفا من العزلة والانهزام "[2] .

إن إهمال النقد الإيديولوجي كان سببا في استدراج السلفين الثوريين والمحافظين إلى سياسة التسرع والارتجال وهذا خلق وضعا متأزما .

---

[1] نفس المصدر السابق، ص 19 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 72 .

لقد بنى (العروي) نقده الإيديولوجي في خطابه النقدي على سؤالين :

- هل ما تقوم به الأيديولوجية العربية من تحوير للواقع في صالح النشاط والفعالية أم في صالح التأمل والانفعال ؟ .
- هل تلائم هذه الأيديولوجية المجتمع الحديث الصناعي العلمي بغض النظر عن انتمائها رأسمالية أم اشتراكية ؟ .

حيث أنّ هناك عدد من الأيديولوجيات العربية المختلفة والمتصارعة، فالساحة الفكرية العربية لا تسودها أيديولوجية واحدة .

وقد حقّب الخطاب النقدي العروي الأيديولوجيات العربية على أساس منطلقاتها إلى ثلاث تيارات أساسية التيار الأول يتمثل في التيار الإسلامي (السلفي) ونموذجه الشيخ، ويفترض هذا التيار أنّ أهم المشكلات في المجتمع العربي الحديث تتعلق بالعقيدة الدينية والتيار الثاني يتمثل في الليبرالية ونموذجه رجل السياسة، والثالث يتمثل في التيار العلمي والصناعي ونموذجه داعية التقنية .

ظهرت أولا الأيديولوجية الإسلامية (السلفية) تقابلها دولة الاستعمار، ثم تلتها ثانيا الأيديولوجية الليبرالية وتقابلها دولة الاستقلال، وأخيرا الأيديولوجية القومية التي تبناها دعاة التقنية وتقابلها الدولة القومية . ويقر (العروي) أنّ هذا التحقيب تقريبي .

قام (العروي) بمناقشة النخب العربية التي مثلها كما ذكرنا سابقا بثلاث نماذج : (الشيخ) و (رجل السياسة) و (داعية التقنية) .

1- <u>الشيخ</u> : مثّل فيه (العروي) (محمد عبدو) بفكر الشيخ وأعطى لهذه الصفة معنى حدده بـ " الشيخ هو الرجل الذي تخرّج من الأزهر، أو مدرسة مماثلة كالقرويين أو الزيتونة والذي يجد نفسه مضطرا إلى الإجابة على سؤال واحد وهو : لماذا تأخر المسلمون ؟ "[1] .

وسمّ (العروي) خطاب الشيخ بالتقليدي، ومن أهم المظاهر التي تطبع وعيه تمسكه بالتقاليد وعدم تقبله للحداثة أو مراعاة تطورات الغرب يقول العروي " إنّ الشيخ يؤول تاريخ الإسلام تبعا لما تقتضيه عقيدة السنة والجماعة، يفعل ذلك على أساس ثابت وهو وحدة الأمة، يعرض عن وقائع الماضي و يهمل ما يجري في الدولة الليبرالية التي يعيش فيها "[2] .

2 – <u>رجل السياسة</u> : يظهر رجل السياسة بعد عجز الشيخ على التوفيق بين الدين والحضارة الأوروبية ويطلق عليه (العروي) إسم (الليبرالي) .

يرجع الليبرالي سبب الانحطاط العربي إلى الاضطهاد السياسي والعبودية الموروثة والحل بالنسبة إليه يكمن في الحرية (حرية الفرد وحرية الممارسة السياسية والبرلمانية) .

يقول العروي واصفا رجل السياسة :

" في هذا الوضع من التطور الفكري يتقدم على خشبة المسرح رجل جديد، يقول في نفسه : نعم لم تنحط حالنا إلا بسبب استعبادنا الطويل، فتستوثق في ذهنه أحكام سبق أن قرأها عند كتاب أوربا الأحرار ولم ينتبه إلى مغزاها "[3]، ينتقد العروي رجل السياسة كونه لم يستق

---

[1] عبد الله العروي، "مفهوم العقل"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2001، ص 23 .
[2] عبد الله العروي، "الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995، ص 170 .
[3] نفس المصدر السابق، ص 44 .

الأفكار السياسية والليبرالية من منبعها الأصلي ويكمل العروي وصفه رجل السياسة بأسلوب تهكمي " الآن يستعيدها ويقر بصحتها : نعم العبد لا يكون عاملا نشيطا ولا محاربا مقداما، نعم في ظل العبودية، لا تزدهر زراعة ولا تجارة ولا علم ولا فلسفة، يتمثل بدوره تاريخ أثينا وروما . ويستخلص منها أنّ الممالك تنهار لأن العبودية لا تدوم "[1] .

3- داعية التقنية :

يرى داعية التقنية أنّ العامل المسؤول عن الهوة بين الشرق والغرب ليس سوى الصناعة، ويرى أنّ العلم هو الثقافة معتبرا أنّ الحضارة هي الصناعة ويصفه (العروي) قائلا " كثيرا ما يكون هذا الرجل، داعية التقنية، ودودا خجولا في حياته اليومية، لكن ذهنيته، فهي بلا منازع، إرهابية، لا يعرف الشك ولا يعير وزنا للعلم من أجل العلم . لم يستعجم الغرب كالشيخ، بل يألفه، يتكلم لغته ويلتزم بمنطقه فيغيب عن ذهنه رويدا ماضي العرب وقضاياه .لم يعد يتأسف : كم كنا أقوياء ! أو يتساءل : لماذا تأخرنا ؟ "[2] .

ونجد العروي وسم هذا النموذج بالانفصال، فكذلك داعية التقنية لم يستق أبعاده الفكرية من أصولها ويمثل نموذجا عن النوعية البرغماتية الميتذلة، وفي الوقت الذي يظن فيه أنّه حقق مبتغاه متخطيا الشيخ ورجل السياسة تتعتم أمامه آفاق أخرى فلا يمكن أن تصلح أمة تتجاهل تاريخها .

---

[1] نفس المصدر السابق، ص 44 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 47-48 .

انتقد (العروي) في خطابه النقدي :

أولا : أشكال الوعي

ثانيا : الفكر العربي

ثالثا : الأيديولوجيات العربية

أولا : أشكال الوعي :

أكد (العروي) في خطابه النقدي تداخل أشكال الوعي العربي وقدم مثالا على الوعي بالمغرب ووصف هذه الحالة بأنّها بالغة الخصوصية يقول (العروي) " إنّ وعينا في المغرب يطفو بين رواسب الماضي وحوافز المستقبل . نعيش في إطار زمني نادر وبالغ الخصوصية يمكن أن نطلق عليه اسم المستقبل – الماضي "[1] .

ويمثل المغرب في نظر الخطاب النقدي العروي نموذجا لتساكن أشكال الوعي (الأيديولوجيات الثلاثة)، حيث تهيمن هذه الأيديولوجيات على الوعي بالمشرق والمغرب (الأيديولوجية الإسلامية) و (الأيديولوجية الليبرالية) و (الأيديولوجية القومية)، يقول (العروي) " يستمر الوعي المشيخي في وجود والتأثير داخل الدولة المستقلة الليبرالية وإن فقد هيمنته على العقول، إلا أنّه، في وضعه الجديد، لم يحافظ على نفس المدلول ولم يعد يلعب نفس الدور . "[2] .

ولقد انتقد الخطاب النقدي العروي (أشكال الوعي) الثلاثة التي تتسم بالانتقائية في نظره لأنّ " إنّ الشيخ الذي سبق له أن أنكر جزءا من تراثه، جاعلا منه نتيجة مؤامرة أجنبية، يعود

[1] نفس المصدر السابق، ص 90 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 52 .

إلى الموروث الإسلامي لينتقي منه مادة يشيد منها نظاما عقائديا يحصل به على الإجماع من جديد "[1] .

ويتسم الزعيم السياسي بنفس السمة حيث أنّه " فإنّه، بعد أن قطع كل الصلات بماضي الخلافة الملوث في اعتقاده بمساوئ الاستبداد، يؤلف لاستعماله الخاص و بأجزاء متفرقة منزوعة نزعا من عهود متباعدة من تاريخ الأفكار، إسلاما ليبراليا ذا نكهة بروتستانية "[2] .

أما داعية التقنية وبهدف كسب المعركة ضد الفئات البرجوازية الحاكمة يستخدم النقد يقول العروي " كما أنّ داعية التقنية يستخدم، بهدف كسب المعركة ضد الفئات البورجوازية الحاكمة النقد الوضعي لتثبيط همة كل من الشيخ والرجل السياسي "[3]

إنّ الانتقائية هي السمة المميزة لأشكال الوعي الثلاثة ، كما يربط الخطاب النقد العروي الأيديولوجيات العربية بفئات اجتماعية معينة، فوعي الشيخ يرتبط بالمجتمع الخاضع للاستعمار المباشر، وكذلك يرتبط الوعي الليبرالي بالطبقة البورجوازية الجديدة المنبثقة عن تفكك النخبة القديمة، أما وعي داعية التقنية فيتناغم مع منطق الدولة القومية .

لقد حصر الخطاب النقدي العروي (أشكال الوعي العربي) بهدف ابراز علامات التأخر في المجتمع العربي والمتمثلة أساسا في تأخر الوعي عن الواقع .

لقد دعا (العروي) من خلال خطابه النقدي لأشكال الوعي إلى ضرورة اكتساب العرب وعيا نقديا وذلك بالابتعاد عن أشكال الخطاب العاطفي والنداءات الحماسية وعدم الانبهار بتقنية الغرب .

---

[1] نفس المصدر السابق، ص 136 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 136-137 .
[3] نفس المصدر السابق، ص 137 .

ثانيا : الفكر العربي :

انتقد (العروي) الفكر التقليدي (السلفي) حيث يقول " لا مفر إذن لكل من أراد نقد الوضع الفكري العربي أن يبدأ من البداية أي بنقد الفكر التقليدي السائد "[1] .

ومن الأسباب التي دفعت (بالعروي) إلى نقد التيار السلفي التقليدي : يمكن ذكر :

- سيطرة الفكر التقليدي على جميع شرائح المجتمع بما فيه من الأحزاب .
- اتجاه المفكرين العرب إلى تداول الإنتاج الفكري الماضي رغم كثرة الإنتاج العصري .
- ارتكان الفكر التقليدي (السلفي) إلى المطلقات واتسامه بالنزعة الجبرية والانتقائية والازدواجية .
- احتقار المفكرين العرب للحاضر وانتظارهم للمستقبل واستبعادهم لأي معرفة موضوعية ولهذا " رفضوا الوضعانية والماركسية بصفتهما منهجين منفتحين على غير المعلوم، ويقبلونهما فقط كمذهبين مكتملين صالحين لتبرير ما يريدون "[2]
- اتسام الفكر العربي بالانتقائية لأنّ المذاهب الفكرية العربية هي مزيج من أصول مختلفة .
- عدم إستيعاب الفكر العربي لمكاسب العقل الحديث من عقلانية وموضوعية .
- دعا الخطاب النقدي العروي إلى ضرورة إستيعاب الفكر العربي لتلك المكاسب .

---

[1] عبد الله العروي، "العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006، ص 59 .
[2] د.مبروكة الشريف جبريل "الخطاب النقدي العربي المعاصر، الخطاب العروي نموذجا"، دار الكتب الوطنية، بنغازي ليبيا، ط1، 2005، ص48

ثالثا : الأيديولوجيات العربية :

لا ينتقد الخطاب النقد العروي الإسلام كعقيدة بل الإسلام الذي يمثل إعتقاد أغلبية المفكرين، كما لا ينكر دور الإيديولوجية الإسلامية (السلفية) عبر التاريخ العربي . ويقدر الخطاب النقدي العروي الدور الإيجابي الذي لعبته السلفية في مرحلة من مراحل التاريخ العربي حيث شكلت ثورة على مستوى التفكير السائد قبلها يقول (العروي) " بالنسبة لهذا المستوى من التفكير كانت الحملة السلفية ثورة فعلية، حررت العقول من قيود الحاضر والماضي القريب باسم الماضي البعيد، ويجب أن نقدرها حق قدرها "[1] .

وما يؤخذ على الأيديولوجية الإسلامية (السلفية) استمرارها على نفس المنهاج العام للصورة الأولى، ولهذا فالحكم على السلفية لا يجب أن يبنى على دورها في الماضي فقط وإنّما على دورها الراهن وفيما إذا كانت تلبي متطلبات العصر وهل تواكب المجتمعات التي تجاوزتنا فقد لاحظ (العروي) تراجع التيار السلفي فكتب منتقدا " بل التيار السلفي نفسه إضطر إلى التراجع في هذا الميدان والتقى مع ما كان يسميه بالدين الخرافي، وأصبح من العبث فصل السلفية كما كانت في عنفوانها عندما حاربت الحكم الأجنبي عما آلت إليه في الحكم الوطني "[2] .

إنتقد الخطاب النقدي (العروي) الأيديولوجية الليبرالية العربية وكشف الغطاء عنها، وقد سادت هذه الأيديولوجية دولة ما بعد الإستقلال، إنتقد صفاتها وخصائصها وأفعال القوى المحركة لها، وألح على ضرورة كشف الأقنعة، التي تتستر وراءها الليبرالية بغية إرجاعها

[1] عبد الله العروي، "العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 2006، ص 34 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 37 .

إلى مسارها الصحيح حتى تقوم بدورها . " هذا الدور الذي حققته مثيلاتها في مكان آخر وزمان آخر، هناك في أوربا في القرن الثامن عشر عندما حاربت التقليد، وثارت على أفكار العصور الوسطى، وحققت قطيعة مع كل ما يربطها بالماضي وشقت طريقها لبناء مستقبلها[1].

وقد أخفقت الدعوة الليبرالية لأسباب موضوعية وعدم توفر الظروف الملائمة يقول (العروي) " لو نجحت دعوة الليبراليين في الثلاثينات، بوجود ظروف داخلية وخارجية، وتوصلت الطبقة الوسطى إلى السيطرة الكاملة وركزت أسس النظام الرأسمالي في المجتمع . لتبنت الطبقات المستغلة وبالأخص الطبقة الشغيلة إيديولوجيات عصرية للدفاع عن مصالحها، ولما حملت جماعة الإخوان المسلمين مشعل العدل والإشتراكية "[2].

كما نقد الخطاب النقدي العروي أفعال القوى المحركة للأيديولوجية الليبرالية العربية يقول (العروي) " تستقل البلاد ويؤسس مجلس نيابي وتبقى مع ذلك الدولة ضعيفة مهانة، هذا ما يدركه الجميع بعد برهة (...) لكن النائب نفسه يعلم أنّ الخطبة الرنانة التي حرّرها بعناية تلقى فتنسى"[3].

كما إنتقد الخطاب المدروس إنقياد الليبرالي العربي المطلق لأستاذه الليبرالي الغربي حيث يوافق على الإملاءات الغربية دون نقاش ويركز على الإستبداد كسبب وحيد لتأخر وانحطاط المجتمع العربي .

كما نقد الخطاب المدروس الإيديولوجية القومية وحذر من عواقب إنصياعها وراء المنهج التقليدي الذي يتحمل المسؤولية الكبرى في تخلف المجتمع العربي .

---

(1) د. مبروكة الشريف جبريل "الخطاب النقدي العربي المعاصر، الخطاب العروي نموذجا"، دار الكتب الوطنية،بنغازي ليبيا،ط1، 2006، ص 62

(2) عبد الله العروي، "العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدارالبيضاء، ط5، 2006، ص 17 .

(3) عبد الله العروي، "الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء،ط1، 1995، ص 46

يتخفف داعية التقنية من أثقال التاريخ ويلخص إنجازات الغرب في التقنية، " ثم يجيب، هبطت علي منذ أكثر من ربع قرن حقيقة مفردة، هي أنّ الفرق بيننا وبين الأوروبين المتمدنين هو الصناعة، وليس شيئا غير الصناعة"[1] .

وشعاره الدائم هو " حقيقتنا مستقبلنا وهو التقنية "[2].

لا يقر داعية التقنية بحرية الإختيار و يميل إلى الصرامة ولا يمانع الإستبداد .

لا يلجأ إلى العلم من أجل العلم ويستبعد المنهج التقليدي كسبب لتخلف و انحطاط المجتمع العربي . إضافة إلى ضعف مرجعيته التي استقى منها رؤيته للصناعة والاقتصاد وإهتمامه بالجانب العملي مهملا الجانب النظري .

دعا (العروي) إلى إيديولوجية إصلاحية مغايرة، منتقدا فيها مفهوم الأصالة الذي إعتبره مفهوما فارغا من المعنى وسكوني لا تاريخي .

5- موقف عبد الله العروي الفلسفي من الحداثة :

عرفت المجتمعات الأوربية في مرحلة من مراحل صيرورتها التاريخية ما بين منتصف القرن الخامس عشر (15م) والثامن عشر (18م) مفاهيم ومقولات نظرية لفكر الحداثة الغربية وفكر الأنوار، وقد كانت بمثابة الأنموذج الأمثل الذي ينبغي على العالم العربي والإسلامي إعتناقه بعد وعيه به دراسة وتحليلا ونقدا .

يجتمع الدارسون على مركزية مفهوم الحداثة في متن (العروي) " يدور متن العروي كله حول مفهوم الحداثة، وهو ليس مفهوما مجردا "[3] .

---

(1) نفس المصدر السابق، ص 47 .
(2) نفس المصدر السابق، ص 48 .
(3) د محمد نور الدين أفاية، "في النقد الفلسفي المعاصر"، مصادره الغربية و تجلياته العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2014، ص 178 .

دافع (العروي) عن الحداثة الغربية التي إعتبرها الأفق التاريخي المتاح أمام العرب للخروج من وضعية تأخرهم التاريخي، موضحا لهم الفرق بين غرب إستعماري متوحش، وآخر إنساني يمكن وصفه بالكوني، يقول (العروي) " إذا إجتمعت هذه الشروط من وعي ومعرفة الثقافة المعاصرة معرفة دقيقة وإطلاع على معطيات تجربتنا التاريخية، ظهر أن الكثير من المسائل التي تبدو متنافرة هي في الواقع متكاملة بل متلازمة كالتناقض، عند البعض، بين التراث العربي الإسلامي والثقافة الغربية "[1] .

يعتبر (العروي) الإنبعاث الثقافي أنسب مدخل للتحديث، ويتمثل هذا الإنبعاث في الثورة الثقافية ضد تغول دعاة الأصالة وخطرهم على الثقافة العربية، حيث يرفض أنصار الأصالة كل أشكال الإنفتاح على الثقافة الكونية، يقول العروي " فيبقى حتما الذهن العربي مفصولا عن واقعه، متخلفا عنه، بسبب إعتبارنا الوفاء للأصل حقيقة واقعية مع أنّه أصبح حنينا رومنسيا منذ أزمان متباعدة "[2] .

يرى العروي أنّ من يدعو إلى رفض الأفكار المستوردة بعد عجز المصلحين على التكيف مع محيط الأفكار والنظريات الغربية ومرور أكثر من قرن على النهضة، كلامه لا معنى له إطلاقا .

يقول (العروي) " وسبب التخلف الفكري عندنا هو الغرور بذلك السراب وعدم رؤية الإنفصام الواقعي "[3] .

---

[1] عبد الله العروي، "العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط5، 2006، ص 115 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 61 .
[3] نفس المصدر السابق، ص 61 .

يرى (العروي) " في أعمال (ماركس) خلاصة عصره ومهندس الخارطة الأوربية في جانبها الفكري ومنظرا للحداثة وناقدا لها ومصححا لمسارها"[1].

دعا (العروي) إلى قراءة (ماركس) قراءة علمية، جاعلا منه معلما ومنقذا لوضعنا الثقافي الراهن .

ولا يمكن لوضعنا الثقافي أن يتقدم إلا من خلال ممارسة وإحترام الحريات، ولكن بشرط أن نفهم حقا ما تعنيه هذه الكلمة كمفهوم يقول العروي " كل من ظن أنّه رسخ قواعد الحرية في العالم الملموس بمجرد أنّه تصورها وحددها يستحق بالفعل السخرية والإستهزاء ... .

حينما نعي حق الوعي أن تحليل المفاهيم هو وسيلة لتنوير الذهن وتقويم المنطق نكون قد قطعنا شوطا بعيدا نحو التقريب بين الفكر والعمل "[2] .

إنّ الإنبعاث الثقافي يقتضي تحليل المفاهيم التي نطالب بها وبهذا يزداد وعينا ويتنور ذهننا .

ونفس الكلام ينطبق على التاريخ كمفهوم يقول العروي " لا يتميّز مفهوم التاريخ إلا إذا إنحاز الوعي وحلّ كله فيه . بعبارة أخرى واضحة في ضوء التحليلات السابقة، لا يكتسب المجتمع التقليدي فكرة التاريخ إلا في إطار الدعوة التاريخانية "[3] .

يؤكد العروي على ضرورة أن يمر المجتمع بتجربة من وضع وأسس المناهج في دراسة الحادثة التاريخية على غرار ابن خلدون وماركس وهذا حتى يكشف بدوره كشفهم الأساسي .

إنّ فهم التاريخ وباقي المفاهيم الأساسية أنسب بداية للتحديث والانبعاث الثقافي .

---

[1] د. نصيرة بوطاغن،" قراءة في مشروع المفكر المغربي عبد الله العروي"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية و الحضارية، المجلد 4، العدد ب1، الصادرة بتاريخ 31-12-2018، ص 16 .

[2] عبد الله العروي، "مفهوم الحرية"، المركز الثقافي العربي، المغرب،لبنان،ط6، 2002، ص 7 .

[3] عبد الله العروي، "مفهوم التاريخ"، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط4، 2005، ص 40 .

يقول العروي " التاريخ فن قبل أن يكون علما، ورواية قبل أن يكون مقالة تحليلية "[1] .

لقد كتب العروي سلسلة من المباحث حول بعض المفاهيم الأساسية (الأدلوجة، الحرية، الدولة، التاريخ، العقل) كمفاهيم من الضروري الإحاطة بها كخطوة أساسية لتحقيق مشروعه الفكري .

إنّ التحديث لا يمكن أن يتم دون إنبعاث ثقافي وهذا الأخير لا يمكن أن يتحقق دون تحليل المفاهيم حتى نقرب بين المجرد والمشخص وبين النظري والتطبيقي وبين الفكر والعمل .

[1] عبد الله العروي، "مجمل تاريخ المغرب"، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009، ص 13 .

6- الخلاصة :

مما سبق تحليله نستنتج أنّ العروي وجه إهتمامه نحو فهم العوامل الأساسية في تأخر الوعي في العالم العربي وكان يهدف بنقده الأيديولوجي في خطابه النقدي إلى إصلاح الوعي والتغيير في مجتمعاتنا المعاصرة، فقدم مشروعا نهضويا معتبرا الحداثة منطلقا جوهريا في تشكيل وعي تاريخي يمكننا من تجاوز الأزمة التي يعانيها العقل العربي على مستوى فهم الواقع .

الفصل الثالث

قراءة في مشروع الفكر العروي نقدا وتقييما

1. تمهيد
2. في نقد أطروحة العروي
3. تقييم أهم أعمال العروي
4. الخلاصة
5. خاتمة
6. قائمة المصادر والمراجع

1- تمهيد :

إنّ المشروع الفكري النقدي الذي أنتجه عبد الله العروي كان يهدف في الأساس إلى الدفاع عن الحداثة وقد ساهم بأعماله في إثراء الثقافة العربية المعاصرة حيث شملت أعماله مجالات مختلفة ومتنوعة (تاريخ، سياسة، أدب، منطق ... إلخ) .

ولكن مواقف العروي الفكرية لم تسلم من النقد وعلى هذا الأساس سنقوم بقراءة في مشروع المفكر العروي نقدا و تقييما .

2- في نقد أطروحة العروي :

قدم (العروي) مشروعا فكريا يعتبر من أهم ما أنتجته الثقافة العربية المعاصرة، وقد أثرى بأعماله – المختلفة و المتنوعة المجالات (تاريخ، سياسة، أدب، فلسفة، منطق ...) - الفكر العربي المعاصر .

يندرج إنتاجه الفكري ضمن مشروع نقدي موحد متكامل الجوانب متراص البنيان هدفه الأساسي الدفاع عن الحداثة .

شملت أعمال (العروي) مجالات فكرية مختلفة من (تأليف تاريخي) و (أعمال أدبية) (تأصيل الحداثة ومفاهيمها) (نقد إيديولوجي) .

قدم (العروي) إنتاجا فكريا شاملا متكاملا، وهو ينتمي إلى جيل من المفكرين الذين إنخرطوا في عملية إنتاج الأسئلة والمفاهيم والأطروحات الفلسفية، متجاوبا مع المتطلبات الظرفية التاريخية المؤطرة لوجوده، رغم كل الصعوبات والعوائق التاريخية والمؤسسية التي تحاصر دارس الفلسفة في الفكر العربي .

يقول د. كمال عبد اللطيف[*] في كتابه "الفكر الفلسفي في المغرب" متحدثا عن (العروي) " نحن نشير هنا بالذات إلى الدور الريادي الكبير الذي لعبه فكر عبد الله العروي في تطوير النظر الفلسفي في المغرب وفي العالم العربي "[2] .

عمل المفكر عبد الله العروي ثلاثة عقود متواصلة ولا يزال يعمل على بلورة مشروعه الفكري .

---

[*]د.كمال عبد اللطيف : كاتب وباحث مغربي أستاذ الفلسفة السياسية والفكر العربي المعاصر .

[2] د.كمال عبد اللطيف، " الفكر الفلسفي في المغرب، قراءات في أعمال العروي والجابري"، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008، ص18

يعتقد المفكر والكاتب د.كمال عبد اللطيف أنّ منجزات (العروي) النظرية لم تقابل بالمتابعة والمستوى النقدي الذي يكافئ قوة منجزاته حيث يقول أيضا " لم تنل أعمال عبد الله العروي الفكرية ما تستحق من الإهتمام رغم قيمتها النظرية والتاريخية . "[1]، ويؤكد على تميز حضوره الفكري ودفاعه عن الحداثة والتاريخ وخصوصا في المجال السياسي .

وقد كتبت الدكتورة نصيرة بوطغان[*] عن المفكر (العروي) مقالا حول الحداثة العربية المعطلة وممكنات إنجازها :

(قراءة في مشروع المفكر المغربي) عبد الله العروي حيث تقول " من الصعب الإمساك بمحددات أطروحة المفكر المغربي (عبد الله العروي) (1933م) لما إمتاز به هذا المفكر من موسوعية فهو يكتب بثلاث لغات بالإنجليزية والفرنسية والعربية، كما أنّه حاور أغلب الفلسفات فكان مستمعا جيدا وناقدا عنيفا "[2].(وترى أنّ (العروي) إعتمد أسلوبين هما (أسلوب الرواية) و (الأسلوب الفلسفي) في التعبير عن آرائه محاولا تأسيس نموذجا معرفيا مختلفا ومتميزا عن ما هو مطروح في الساحة الثقافية والفكرية .

وكتب عنه الكاتب والناقد " ياسين الحاج صالح" في فصلية ثقافية (كلمن) مقالة بعنوان (في نقد عبد الله العروي) " ليس عبد الله العروي أحد أبرز المفكرين العرب وأدومهم تأثيرا إلا لأنّه أحد مخترعي (المثقفين العرب) ومن كبار صناع (العرب) أنفسهم، نظر المثقف

---

(1) نفس المرجع السابق، ص 22 .

(*) نصيرة بوطغان : دكتورة وأستاذة جامعية جزائرية بجامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2 .

(2) د.نصيرة بوطاغن، "قراءة في مشروع المفكر المغربي (عبد الله العروي)"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المجلد 4، العدد 1، صادرة في 31-12-2018، ص 10 .

المغربي النافذ التفكير والواسع الإطلاع إلى العرب كإطار لمشروع عقلنة وتحديث وتجاوز للتأخر التاريخي "[1] .

ويرى أنّ العروي مثقف عربي ملتزم بتحديث المجتمع العربي وعقلنته فكرا وسياسة، يتخذ العروي من اللغة العربية أداة تفكير وكتابة ومن الميراث الإسلامي مرجعا ثقافيا وموضوع مراجعة، ويصفه الكاتب (ياسين الحاج صالح)[*] بوصفه صانع مثقفين .

تعكس كتابات العروي المتنوعة إلمامه الواسع بالتراث الإسلامي من جهة، وإستيعابه للأسس التي قامت عليها الحداثة الغربية والفلسفات المعاصرة من جهة أخرى .

تغطي كتاباته مجالات مختلفة وحقول معرفية متنوعة (فلسفة) (تاريخ) (سياسة) ... ويتميز إنتاجه بانسجام مضامينه العلمية وأهدافه البحثية المتمثلة أساسا في تحديث الفكر والمجتمع العربيين .

يسعى (العروي) من خلال مشروعه الفكري كما سبق ذكره إلى توجيه العقل العربي نحو استيعاب أسس الحداثة الغربية .

وعن الخطاب الإيديولوجي في المشروع النقدي عند عبد الله العروي كتب كل من الدكتور (نذير مانع) والأستاذ الدكتور (بشير إبرير) عن العروي، لعب العروي دورا كبيرا في تطوير النظر الفلسفي في المغرب والعالم العربي، وقد تبلور مشروعه الفكري متناولا بالدراسة والتحليل إشكالية التأخر التاريخي .

وقد تبلورت رؤيته الفكرية بهدف تدراك التخلف العربي واقعا وثقافة " وعلى ذلك فإنّ من الممكن القول إنّ العروي هو حصيلة لقاء ثلاثة روافد ثقافية صبّت في ذاته، أوّلها الرافد

[1] ياسين الحاج صالح، "في نقد عبد الله العروي" (المثقف العربي) برنامجا لتحقيق الحداثة، كلمن، فصلية ثقافية، عدد 11 ربيع 2015 م .
[*] ياسين الحاج صالح: كاتب وناقد وباحث ومترجم سوري معارض ولد سنة (1961)م .

المغربي البحت، وثانيهما الرافد العربي المشرقي، وثالثهما ولعله أهمها أومن أهمها على الأقل هو البعد الثقافي الأجنبي "[1] .

وقد كتب (هشام جعيط)[*] في كتابه الموسوم " أوروبا والإسلام " قائلا " إنّ غنى تحليلات العروي تفرض على قارئه أن يقرأ مؤلفاته يخص هنا " أزمة المثقفين العرب " مرتين، ثلاثة، أربعة والقلم في اليد "[2] .

لقد ظل العروي متمسكا وملتزما بأهدافه وحريصا وشجاعا في بناء رأيه والجهر به رغم الإنتكاسات والهزائم التي حصلت وعايشها في الواقع، وما يهم العروي جذور الإشكالات وأصولها لا المظاهر السطحية والتغيرات الطارئة . ولا يمكن تجاوز الواقع العربي في نظره إلا من خلال إستيعاب المكاسب التاريخية للبشرية وإغنائها بمراعاة التجارب المحلية .

وقد كتب الدكتور كرطالي نور الدين حول موضوع الحداثة والوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي قائلا " تمثل مشاريع الفكر العربي لحظة متميزة في سياق الثقافة العربية الراهنة، ويعتبر مشروع عبد الله العروي جهدا فكريا غنيا من الناحية النظرية وكذا تماسكه المنهجي، وهو ما جعله أحد أكبر الفلاسفة الذين كانت لهم قدرة الخوض في أعقد وأصعب الإشكاليات التي خاضها الفكر العربي الإسلامي المعاصر "[3] .

(1) ط/د نذير مانع – أد، بشير إبرير،" الخطاب الإيديولوجي في المشروع النقدي عند عبد الله العروي"، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، المجلد 13، العدد 03 التاريخ 2021/11/04، ص 433 .

(*) هشام جعيط، جامعي ومؤرخ ومفكر إسلامي تونسي (1935م-2021م) .

(2) نفس المجلة، ص 435 .

(3) كرطالي نور الدين، "الحداثة والوعي التاريخي في فكر عبد الله العروي"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد 04، العدد 2، سبتمبر 2021، ص 778 .

وجه العروي إهتمامه نحو فهم عوامل تأخر الوعي في العالم العربي وقد قدم مشروعا نهضويا معتبرا الحداثة منطلق جوهري يمكننا من تجاوز أزمة العقل العربي المتعلقة بفهم الواقع .

ويعتبر العروي التراث مرجعية يستند عليها المفكر العربي حتى يتمكن من تشخيص الواقع . فقد إعتنى العروي بالتراث دراسة وتحليلا، داعيا إلى القطيعة معه والخروج من هيمنته ولا يمكن الخروج من أفق التراث بالقفز عليه أو بالتنكر له، بل يجب تناوله بالتحليل والنقد والإصلاح والخروج عن التقليد .

إنّ تأخر الوعي العربي المعاصر ناتج عن عدم فهم مستجدات الفكر التاريخي النظرية والمعرفية .

لم تسلم مواقف العروي الفكرية من النقد، ومن أهم المهتمين بأعمال (العروي) (جابر عصفور) الذي رأى أنّ أعمال العروي عانت من رداءة الترجمة، فالقراء الذين يعرفون الفرنسية يستطيعون مطالعة أفكار العروي مباشرة دون وسائط قد تعيق عملية الفهم الصحيح والسليم لأعماله، فالترجمة قد لا تحفظ الأغراض وقد تكون من الوسائط المعتمة للحقيقة .

وقد رأى (جابر عصفور) " أنّ العروي وقع ضحية أفكاره لاعتماده على مناهج غربية لتفسير واقعنا وهو لم يستطع في نظر منتقديه التخلص مما دعى إليه "[1] .

(1) د.نصيرة بوطغان،" قراءة في مشروع المفكر المغربي عبد الله العروي"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، العدد 1، المجلد 04، بتاريخ 31-12-2018، ص 30 .

حيث يقول (جابر عصفور)[*] "عن العروي حتى وإن دعى المفكرين إلى وعي إنتقادي وإلى التشكيك في تكنوقراطية الغرب وعاطفة العرب "[1] .

رغم إسهامات العروي في الفكر العربي ومؤلفاته التي عبّرت في جوهرها عن قلق وهم بخصوص ما وصل إليه حال المجتمعات العربية .

لم ينزل العروي إلى الواقع ويلامسه رغم ما كان لديه من ترسانة مفهومية ومصطلحية ومنهجية .

يقول (جابر عصفور) " وأحسب أنّ العروي كان مدركا أنّ الأسلوب الفرنسي الذي كتب به كتابه في حاجة إلى إعادة الكتابة بالعربية "[2]

إعتبر العروي الماركسية حتمية منهجية والحداثة الغربية حتمية تاريخية، وهذا يعني أنّ المجتمعات العربية مجبورة على المرور بهذه الحتميات والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هل هناك حقا نموذجا حضاريا واحدا ؟ ألا توجد نماذج حضارية مختلفة ؟ .

العروي الذي طالما نادى بالحرية قيّد الوعي العربي ولم يترك له حرية الإختيار " فالعقلية الأوروبية هي العقلية التي تضع كل طرفي معادلة في علاقة تضاد مثل : مثالية أو واقعية ؟ صورية أو مادية ؟ ذاتية أو موضوعية ؟ فردية أو إجتماعية ؟ عقلانية أو حسية ؟ كلاسيكية أو رومنسية ؟ وقد أثرت فينا العقلية الأوروبية حتى نقلنا أنصاف الحقائق هذه إلى

---

[*] جابر عصفور : كاتب ومفكر وبتحث أكاديمي مصري (1944م-2021م) .

[1] نفس المجلة السابقة، ص 30 .

[2] جابر عصفور،" ترجمة الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، مجلة العربي مجلة تصدرها وزارة الإعلام الكويت 2021، ع 455

ثقافتنا وتراثنا ... واخترنا بينها حيث لا إختيار، وجعلنا أنفسنا أطرافا في معركة لم نخضها "[1] .

يعيش الغرب ما بعد الماركسية في ظل مدرسة فرانكفورت المعاصرة ويطلب العروي من العرب الأخذ بتراث الماركسية ويدعو في نفس الوقت إلى القطيعة مع التراث . وهذا في حد ذاته تناقض واضح .

لقد أثبت الواقع فشل الماركسية في البيئة التي أنتجتها فكيف لها أن تنجح في بيئة غريبة عنها ؟ .

تقول الدكتورة درقام نادية[*] " إن عدم براءة أي منهج وإرتباطه الإيديولوجي يعنيان أنّنا حين ننقل منهجا معينا إلى واقع مغاير للواقع الذي نما فيه، فإنّنا نتجاهل كل الخلفيات الثقافية والإجتماعية التي تحكمت بوجوده، وهذا سيقودنا حتما إلى أخطاء فادحة في أي حكم نحاول أن نطلقه على واقعنا "[2] .

لم ير العروي حلا خارج الماركسية رغم دعوته إلى التخلي عن التقديس والتأليه، هذه الذهنية التي تميزت بها المجتمعات العربية، وهذا في حد ذاته تقديس و إنبهار بالفكر والفلسفة الماركسية .

ألا يمكن إعتبار دعوة العروي للحداثة الغربية والماركسية تنكرا واضحا للحضارة العربية الإسلامية ؟ .

(1) بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الأول الذي نظمته الجامعة الأردنية، الفلسفة في الوطن العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 1985 ط2 1987، ص 31 .

(*) درقام نادية : أستاذة محاضرة بقسم الفلسفة، كلية العلوم الإجتماعية جامعة وهران .

(2) د.درقام نادية،" تأثير التيارات الفلسفية الغربية في الفكر العربي المعاصر"، الحوار الثقافي، العدد 2، المجلد 3، بتاريخ 15-09-2014، ص 110-114، ص 112 .

لقد عرفت الحضارة الإسلامية علوم مختلفة إنسانية وعقلية و طبيعية، وعلماء وفلاسفة كان لهم الأثر الكبير على الحضارات الأخرى (المعتزلة، ابن رشد، ابن مسكويه، ابن الهيثم ...) .

إنّ الفكر العربي المعاصر بحاجة إلى حلول تحافظ على الهوية العربية الإسلامية وما أنتجه مفكروها تماشيا مع الإنفتاح على الفلسفة الغربية والتعامل معها .

" العروي إستلهم الجواب من الماركسية ليمارس بذلك عنفا على النص التراثي بمحاولة تخليص الوعي العربي منه و تفويض السند الذي يسند الخطاب السلفي، الذي يشد الإنسان العربي إلى التخلف، وهو لا يستمد مفاهيمه الأساسية بل يشرحها "[1] .

إنّ الفكر الحقيقي لا يطمس الهوية وينسجم مع واقعه ويستوعب مكوناته حتى وإن اعتنق الكوني .

يقول عبد الرحمان بوقاف " هذا يؤدي بالفلسفة العربية إلى أن تنشأ مقطوعة الصلة بالهوية والانحياز للآخر دون معرفة بدلالات القديم وتقليد الجديد الغربي، المتمثل في فلسفاته التي تزرعها فلا هي أنبتت فلسفة في أرض جديدة ولا هي إحتفظت بحياتها في أرضها القديمة "[2] .

ولقد صرّح الباحث والمفكر المغربي (إدريس هاني)[*] عن رأيه في العروي قائلا " رأي في العروي ليس واحدا كما قلت مرارا، بل هو متوتّر بحسب المواقف والعبارات، وهو

(1) د.نصيرة بوطغان، "قراءة في مشروع المفكر المغربي عبد الله العروي"، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، العدد 1، المجلد 04، بتاريخ 31-12-2018، ص 32،31 .
(2) نفس المجلة السابقة، ص 32 .
(*) إدريس هاني* : باحث ومفكر مغربي من مواليد (1967) .

أعمق من أن يدركه الهواة "[1] . يؤكد المفكر إدريس هاني أنّه كان منصفا ومحتفيا لفكر العروي ولكن لغة النقد تقتضي إلتزام الموضوعية والدقة في التحليل .

قدّم إدريس هاني إفادة واقعية وموثّقة على حد تعبيره حول كتاب مفهوم الدولة للعروي وكتاب (la nation de l'état) لأليكسندردي أونتريف حيث يقول : " أعرف، وطبعا، مفهوم الدّولة عند العروي كتاب قيّم، ومحترف، ولا غنى عنه، لكن آثار ألكسندردي أونتريف واضحة فيه . المفروض أنّ المعني بالأمر هو من له الحق في أن يوضح حيثيات هذه الشبهة "[2] .

وأفادت وكالة مهر للأنباء عن ندوة تحت عنوان " نقد وتحليل مشروع عبد الله العروي " كانت قد أقيمت في منزل المرحوم آية الله شيخ عبد الكريم حائري يزدي، بحضور المفكر الباحث المعاصر المغربي الدكتور إدريس هاني، حيث أشار المفكر المغربي إلى مكانة عبد الله العروي معتبرا كتاب " الإيديولوجيا العربية المعاصرة " أهم اثاره الأخيرة . ونوه إلى أنّ الإستعمار الغربي للدول العربية وهزيمة 67 وخسارة فلسطين أثرت على فكر العروي .

ويلخص إدريس هاني إنتقاداته لفكر العروي في عدد من النقاط نذكر منها :

1- " أنّ فكر العروي غير متناسق من الداخل فهو على الرغم من تمسكه بالموروث التاريخي العربي والإسلامي إلا أنّه يطرح مسألة الحضارة خارج الدائرة بشكل مبالغ .

2- مشروع العروي لا يمكن تنفيذه ولا يمكن الإبتعاد عن الأسس الإسلامية والموروث الإجتماعي .

---

[1] إدريس هاني،" رأي في عبد الله العروي ليس واحدا"، مرايانا، موقع إعلامي مهني marayana.com .
[2] نفس الموقع السابق .

3- على عكس ميوله الماركسية له رؤية إقتصادية ليبيرالية "[1] .

3- تقييم أهم أعمال العروي :

أصدر المفكر عبد الله العروي ما يزيد عن ثلاثة عقود : كتابه الهام " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " سنة 1967، ثم بعد ذلك أصدر " أزمة المثقفين العرب " سنة 1970 وبعدها أصدر " العرب والفكر التاريخي " سنة 1973 .

وقد " حقق الفكر المغربي بهذه الإصدارات، طفرة كيفية في مجال التفكير في إشكالات الثقافة العربية المعاصرة وخاصة في أبعادها الفلسفية والأيديولوجية، السياسية والتاريخية "[2] .

ومع مطلع الثمانينات أصدر كتابه " مفهوم الإيديولوجيا " سنة (1980) ثم (مفهوم الدولة) سنة (1981) ثم (مفهوم التاريخ) و(مفهوم العقل) سنة 1996، ومؤلف " النزعة الإسلامية، الحداثة والليبرالية " الصادر بالفرنسية سنة 1997، و كتاب " الإسلام والتاريخ " سنة 1999 الذي تناول فيه إشكالية الكتابة التاريخية في الإسلام " وقد بلورت آراؤه دفاعا عن التاريخ والتاريخانية (الإيمان بواحدية التاريخ البشري، وبأدوار المثقفين في توجيه التاريخ، ودفاعا عن لزوم التعلم من الثقافة الغربية، باعتباره ضرورة مطابقة لإرادة في السياسة والفكر تروم النهضة والتقدم "[3] .

وعن كتاب " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " يقول الكاتب والمفكر والباحث جابر عصفور " والحق أنّني أخذت أطالع الصياغة العربية الجديدة لكتاب العروي، ممتلئ الذاكرة

---

[1] إدريس هاني، "عبد الله العروي يقلد الحضارة الغربية ولا ينتقدها"، وكالة مهر للأنباء، تاريخ النشر 19 ديسمبر 2018، 9:51 سا .
[2] د.كمال عبد اللطيف، "الفكر الفلسفي في المغرب"، قراءات في أعمال العروي والجابري، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 26 .
[3] نفس المرجع السابق، ص 28 .

بوقائع السبعينات التي إستهلتها ترجمة محمد عيتاني ... ولم أدهش لغضب العروي على الترجمة القديمة، تلك التي سابقنا فيه الجمل منذ ربع قرن، وحاولنا القفز على معاظلة الصياغة، وإستنتاج المعنى الجزئي من المعنى الكلي لنكمل ثغرات الجمل الغامضة المستغلقة "[1] .

صدرت ترجمة كتاب العروي " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " بالعربية لأول مرة في أكتوبر 1970 ثم صدرت الطبعة الأولى لنفس الكتاب سنة 1995 بالعربية أيضا عن المركز الثقافي العربي ولا بد أنّ هناك فرق بين الترجمة القديمة والصياغة الجديدة .

وعن مقدمة الإصدار الأول لكتاب " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " يقول جابر عصفور " وأذكر أنّ مقدمة العروي كانت تتضمن إدانة واضحة للمفكرين العرب الذين دأبوا منذ القرن الماضي، على ترجمة وإجترار الأفكار والتلفيق دون معيار ومقياس "[2] .

لقد أصدر العروي ترجمة جديدة لكتاب " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " ومقدمة جديدة . ولعل هذا عمل مفيد وطيب إلى حد كبير لقي الإستحسان من الكثيرين من النخبة المثقفة والقراء، وقد حذف العروي المقدمة القديمة للترجمة والتي لم تكن في مستوى الدقة المرجوة في توصيل أفكاره إلى القارئ العربي .

يقول العروي في مقدمة الكتاب الجديدة (نفس الكتاب السابق) " وما أشتكي منه في هذه المقدمة لترجمة جديدة لأول كتاب صدر لي باللغة الفرنسية وهو الأيديولوجيا العربية المعاصرة .

---

[1] جابر عصفور،" ترجمة الأيديولوجيا العربية المعاصرة"، مجلة العربي الصادرة عن وزارة الإعلام الكويتية 2021،ع 455 .
[2] عن نفس المجلة السابقة .

لا فائدة من التذكير بالظروف التي تمت فيها الترجمة الأولى والكيفية التي انتزعت بها مني الموافقة . المهم هو أنّي أحصيت ما لا يقل عن مائة وخمسة وأربعين خطأ سأبينها فيما بعد "[1] .

لقد أكد عروي أنّ ترجمة كتابه تمثل نموذجا من نماذج الترجمة التجارية التي تستخف بالدقة، ترجمة متعجلة لا تراجع وغير متأنية، هدفها ملاحقة السوق الإستهلاكي والكسب المادي وكل هذا يتم على حساب الوعي النقدي .

ويؤكد جابر عصفور أنّ فهم كتاب العروي في ذلك الزمان كان يمكن أن يكون أعمق لو تمت الترجمة بصورة دقيقة ولكن ذلك لم يتحقق بسبب رداءة الترجمة .

لقد حاول العروي من خلال كتابه " الأيديولوجيا العربية المعاصرة " الكشف عن وضع ثقافي ردئ يمثل جزء من بنية الأيديولوجيا العربية المعاصرة .

ولا يمكن تحديث العقل العربي دون إتاحة وتوفير ترجمة حقيقية أمينة ودقيقة وواعية .

وقد كتب الدكتور كمال عبد اللطيف في كتابه (الفكر الفلسفي في المغرب قراءات في أعمال العروي والجابري) قائلا " نعتقد، ونحن نتابع باهتمام هذا الإنتاج المتواصل للأستاذ عبد الله العروي، أنّ " العرب والفكر التاريخي " متمّما بـ " أزمة المثقفين العرب يمثل إلى حدود اللحظة أهم مؤلفات العروي "[2]

وفي كتابه (العرب والفكر التاريخي) أكد العروي إدراكه التام للوضع الثقافي العربي وقد تعجب لبعض الردود على كتابه، فقد دعا العروي إلى تبني المنهج العلمي حيث أنّ هناك من

---

[1] عبد الله العروي،" الإيديولوجيا العربية المعاصرة"، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995، ص 7 – 8 .
[2] د.كمال عبد اللطيف،" الفكر الفلسفي في المغرب"، قراءات في أعمال العروي والجابري، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 38 .

إعتبر هذه الدعوة تبرر خفية لليبرالية الإقتصادية والسياسية، يقول العروي " لم يرى بعض القراء في الدعوة إلى تبني المنهج العلمي إلا تبريرا خفيا لليبرالية الإقتصادية والسياسية "[1]

وهناك من نظر إلى نقد السلفية ومفهوم الأصالة على أنّه يثبط القوى المناهضة للإستعمار فيقول العروي " فوجهت إلى الكتاب انتقادات في هذا المعنى وكانت طبيعة ومنتظرة "[2] .

يعتقد العروي أنّ التاريخانية تسود العالم المتقدم اليوم وأنّ الوعي التاريخي هو المحفز للعمل والإنجاز يقول محمد خالد الشياب* " وهذه كلها تدل على شيء واحد وهو تأخر الوعي العربي الذي هو في نهاية التحليل ناتج عن نقص إيديولوجي، كما تدل أيضا على النهج اللاتاريخي "[3] .

يفرض العروي على المثقف العربي أن يتبنى ماركسية النقد الايديولوجي حتى يتمكن من تخطي تأخره وتخلفه .

وقد نشر عن الدكتور عبد الله التركماني* على موقع الحوار المتمدن " ويبقى كتاب العروي " العرب والفكر التاريخي " أحد الكتب المبدعة في التفكير العربي المعاصر، فقد عرض فيه توجيه التاريخاني من خلال المحاور التالية :

- تدعيم أسس الفكر التاريخي بواسطة البرهنة والإقناع العقليين .

---

[1] عبد الله العروي،" العرب والفكر التاريخي"، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ط5، 2006، ص 10 .
[2] نفس المصدر السابق، ص 10 .
* محمد خالد الشياب، دكتور ومفكر أردني ولد سنة 1955 من كتبه المشهورة (الدولة العربية المعاصرة وجدلية التفتت والإستبداد) 2007 .
[3] محمد خالد الشياب،" لاتاريخية الوعي التاريخي"، المجلة الأردنية للعلوم الإجتماعية، المجلد 10، العدد 1، 2017، ص 77 .
* د. عبد الله التركماني، كاتب ومفكر سوري وباحث في الشؤون السياسية ولد سنة (1948) .

- تحديد مجال التأخر التاريخي العربي والتفكير في بناء إستراتيجية النهضة العربية الحديثة[1] .

لقد أشاد الدكتور عبد الله التركماني بكتاب العروي حيث دعم هذا الكتاب أسس الفكر التاريخي مستخدما العروي فيه أسلوب البرهنة والإقناع محاولا بناء إستراتيجية من أجل النهضة العربية ومواكبة الحداثة وتبنيها في شكلها الغربي لأنّ " العالم العربي لا يستطيع أن يقدم بديلا للحداثة التي نشأت في الغرب ... وغدت حتمية عالمية "[2]

وما يمكن قوله أنّ ممارسة الأطروحات النقد على بعضها البعض يعد ظاهرة صحية وضرورية، وقد ظلت هذه الممارسة غائبة في ثقافتنا العربية لمدة طويلة من الزمن، بخلاف الثقافة الغربية مثل ما حدث مع الفلاسفة الكبار (ماركس، فرويد، نيتشه) حيث تطورت ثقافتهم بفعل قوة النقد .

(1) الحوار المتمدن موقع / https :// m.ahewar . org: ، 8-04-2022 .

(2) driss ma hsouri : " penseurs maghrébins" ‘ ed . eddif . maroc 1993 .p 213 .

4- الخلاصة :

كخلاصة لهذه القراءة النقدية للفكر العروي يمكن القول أنّ العروي أسهم في الفكر العربي عبر مؤلفات وأعمال تعبر في جوهرها عن قلقه اتجاه مالات مجتمعنا، وتعكس أعماله جهده الكبير بما قدمه من ترسانة مفهومية ومصطلحية ومنهجية فهو مفكر موسوعي بحق .

ويجب التنويه إلى أنّ العروي وجه نقدا لمنتقدي الحداثة والداعين لما بعد الحداثة في الفكر العربي .

خـــاتمـــة

الخاتمة :

وفي الأخير يمكن القول أنّ الغاية التي رمى إليها العروي بخطابه النقدي من خلال إنتقاده للإيديولوجيات العربية التي كانت سائدة في الفكر العربي والمتمثلة أساسا في (الايديولوجية الإسلامية) (والايديولوجية الليبرالية) و (الايديولوجية التقنية) كان بهدف تصحيح الوعي وذلك من خلال استيراد أفكار وغرسها في الفكر العربي حتى يتم تصحيحه فالتصحيح يبدأ من عالم الفكر ثم ينعكس على الواقع .

دعا الخطاب النقدي العروي إلى ضرورة بناء إيديولوجية عربية (أدلوجة عربية) وذلك من خلال تبني الماركسية التاريخانية كمنهج مستعملا نفس المفاهيم التي استخدمها ماركس وانجلز وهي مفهوم (التاريخ والثورة والجدل) ومسلطا نقده على كل ما هو تقليدي ثابت منغلق وسكوني (الثقافة التقليدية) (المناهج التقليدية) و(السياسة التقليدية) ومؤكدا على أنّ هناك ثلاث ثورات لم ننجزها بعد وهي : الثورة الدينية (بالقطع مع التراث)، والثورة الصناعية (استعارة التقنية) والثورة الديمقراطية (بناء الدولة الحديثة) .

قائمة المصادر والمراجع

المصـــــادر :

1- عبد الله العروي، " الإيديولوجيا العربية المعاصرة "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995 .

2- عبد الله العروي، " العرب والفكر التاريخي "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط5، 2006 .

3- عبد الله العروي، " مفهوم الأيديولوجيا "، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط8، 2012 .

4- عبد الله العروي، " مفهوم العقل "، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط3، 2001 .

5- عبد الله العروي، " مفهوم الحرية "، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط6، 2002 .

6- عبد الله العروي، " مفهوم التاريخ "، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط4، 2005 .

7- عبد الله العروي، " مجمل تاريخ المغرب "، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط2، 2009 .

المراجـع العربية:

1- د. تركي الحمد، " دراسات ايديولوجية في الحالة العربية "، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1992 .

2- رشيد مسعود، " الموسوعة الفلسفية العربية "، المجلد الأول، معهد الإنماء العربي، ط1، 1986 .

3- عمر وعيلان، " الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة "، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، ط1، 2001 .

4- كميل الحاج، " الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي"، مكتبة لبنان، ط1، 2000 .

5- كارل مانهايم، " الإيدلويوجيا واليتوبيا "، ترد . محمد رجا الدببرني، شركة المكتبات الكويتية، ط1، 1980 .

6- د. كمال عبد اللطيف، " الفكر الفلسفي في المغرب "، قراءات في أعمال العروي والجابري، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2008 .

7- د. مبروكة الشريف جبريل، " الخطاب النقدي العربي المعاصر "، (الخطاب العروي نموذجا)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2005 .

8- د. محمد نور الدين أفاية، " في النقد الفلسفي المعاصر، مصادره الغربية وتجلياته العربية "، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2014 .

9- محمد سبيلا عبد السلام بن عبد العال، " الإيديولوجيا، دفاتر فلسفية مختارة "، دار توقبال للنشر، المغرب، ط2، 2006 .

10- محمد أركون، " الفكر العربي "، تر : د عادل العوّا، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1985 .

11- نديم البيطار، " الأيديولوجيا الإنقلابية "، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1964 .

المراجـع الأجنبيـــة :

1- André la lande : " vocabulaire technique et critique de la philosophie " . ed . put. Paris 1976 .

2- Driss monsouri : " penseurs maghrébins' ed. eddif. Marok 1993 .

البحوث والأطروحات :

1- بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الذي نظمته الجامعة الأردنية، " الفلسفة في الوطن العربي "، ط1، 1985، ط2 1987 .

المجـــــــــلات :

1- جابر عصفور، " ترجمة الإيديولوجيا العربية المعاصرة "، مجلة العربي، مجلة كويتية شهرية، 2021، ع 455 .

2- درقام نادية، " تأثير التيارات الفلسفية الغربية في الفكر العربي المعاصر "، مجلة الحوار الثقافي، العدد : 2، المجلد : 3، صادرة بتاريخ 15-09-2014 .

3- عموري سعيد، " الإيديولوجيا، الخطاب / النص نحو مقاربة مفاهمية "، مجلة الأثر، العدد : 29، المجلد : 14، بتاريخ 01-12-2013 .

4- كرطالي نور الدين، " الحداثة والوعي التاريخي، في فكر عبد الله العروي "، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد : 4، العدد : 2، سبتمبر 2021 .

5- د. نصيرة بوطاغن، " قراءة في مشروع المفكر المغربي عبد الله العروي "، مجلة رؤى للدراسات المعرفية والحضارية، المجلد : 04، العدد : 01، بتاريخ 31-12-2018 .

6- د .نذير مانع – أد بشير إبرير، " الخطاب الإيديولوجي في المشروع النقدي عند عبد الله العروي "، مجلة علوم اللغة وآدابها، العدد : 03، المجلد : 13، بتاريخ 04-11-2021 .

7- هشام قاضي – د صباح قلامين، " قراءة إبستيمولوجية لجدلية العلم والإيديولوجيا في العلوم الإنسانية "، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد : 02، المجلد : 13، بتاريخ 30-06-2021 .

8- ياسين الحاج صالح، " في نقد عبد الله العروي برنامجا لتحقيق الحداثة "، كلمن، فصيلة ثقافية، العدد : 11، ربيع 2015 .

المواقـــــــع :

1- الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، " مفهوم الإيديولوجية عند كارل ماركس "، صادرة في 08-02-2021 م https // www. Politics – dz .com .

2- وكيبيديا، مشروع موسوعة حرة، النسخة العربية ar.wrikipedia. org .

3- الجزيرة نت، عبد الله العروي، شخصيات، صادرة في 27-10-2014 .

https // www.aljazeera. net .

4- مرايانا، إدريس هاني، " رأي في عبد الله العروي "،

https // marayana . com

5- وكالة مهر للأنباء، إدريس هاني، عبد الله العروي، تاريخ النشر 19 ديسمبر 2018، 09:51 سا . https // ar. Mehr neus . com

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
إهداء	
ملخص	
مقدمة	أ
الفصل الأول : إشكالية الإيديولوجيا في الخطاب النقدي المعاصر	
تمهيد	04
مفهوم الايديولوجيا	05
تطور الايديولوجيا في الفكر الغربي	07
الايديولوجيا في الفكر العربي	18
الخطاب الايديولوجي خطاب نقدي	22
خلاصة	25
الفصل الثاني : الخطاب النقدي عند العروي	
تمهيد	27
ترجمة العروي	28
منطلقات وأهداف الخطاب النقدي العروي	30
النقد الايديولوجي في الفكر العروي ونقد لــ : - أشكال الوعي - الفكر العربي - الايديولوجيات العربية	35

موقف عبد الله العروي الفلسفي من الحداثة	47
خلاصة	51
الفصل الثالث : قراءة في مشروع الفكر العروي نقدا وتقييما	
تمهيد	53
في نقد أطروحة العروي	54
تقييم أهم أعمال العروي	63
الخلاصة	68
خاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	72